الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف – المسيلة–
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسـم التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2018

رقم التسجيل: 105064672

المؤسسات الثقافية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني (1535-1837م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في

شعبة: تاريخ تخصص: تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر

إعداد الطالبة: حسينة غفصي

إشراف الدكتورة: صالحي منى

أعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الصفة	الجامعة الأصلية
أ.د. حسين محمد الشريف	رئيسا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة
أ.د. منى صالحي	مشرفا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة
أ.د.قوادرية النذير	عضوا مناقشا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة

السنة الجامعية:1438-1439هـ/2017-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى: " لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ"

وقال أيضا: "رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ"

صدق الله العظيم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"

بعد الحمد لله على توفيقه لي على إنجاز هذا العمل المتواضع ليقودني شرف الوفاء

والإعتراف بجميل النبل بعد أن ختمت مذكرتي بتوفيق من الرحمن فمن واجبي في هذا المقام

أن أذكر الفضل لأعمالها وأتقدم بأبلغ صيغ الشكر للدكتورة المشرفة منى صالحي عرفانا

بجهودها ونصائحها وتوجيهها.

وإلى كل أساتذة قسم التاريخ

إلى زميلتي سارة ورحيمة

إلى كل عمال متحف المجاهد لولاية المسيلة، وإلى عمال مكتبة التاريخ

كما أشكر عمال المكتبة المركزية لولاية المسيلة "بودراي بلقاسم"

إهداء

الحمد لله الذي وهب لنا بنعمة العلم والعمل.

الحمد لله الذي يسير لنا أمورنا وعززنا بالفهم.

الحمد لله الذي وفقنا وسهل لنا التقدم إلى الأمام.

الحمد لله والصلاة على محمد أعظم النعم.

أهدي عملي هذا إلى:

من احترق ساعده وأذاب عرق جبينه فكان سببا في إنارة طريقي إلى العلم حالما دوما نتاج النجاح.

أبي الحبيب أطال الله في عمره.

إلى زهرة فاقت كل الزهور وشمعة يشع منها النور، فهي وسط قلبي البهجة والسرور، ولأجلها تعلمت الكتابة على السطور.

أمي الحبيبة أطال الله في عمرها.

إلى الذين ينبض قلبي لأجلهم إخوتي "إبتسام" "شيماء" "المعتز" "المعتصم بالله"

إلى من أسعد لرؤيته عمي "الحاج"

وإلى كل عائلتي "غفصي" و"ثامر"

إلى صديقاتي نسيبة وأمال وهدى وسارة.

إلى كل من سعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

قائمة المختصرات:

ج: الجزء.

ط: الطبعة.

ص: الصفحة.

ع: العدد.

مج: المجلد.

تح: تحقيق.

تر: ترجمة.

تق: تقديم.

مر: مراجعة.

تن: تنسيق.

رف: رفع.

جم: جمع.

إع: إعداد.

[د.ت]: دون تاريخ.

[د.ط]: دون طبعة.

مقدمة

التعريف بالموضوع:

تميزت مدينة قسنطينة بمكانة مرموقة، كونها من أهم المعالم العمرانية الإسلامية، حيث طغت عليها الصبغة الدينية والأثرية منذ القدم ليست في الجزائر فحسب، بل تعتبر واحدة من أجمل وأعرق المدن في بلاد المغرب الإسلامي كله، حيث عرفت قسنطينة توافد العديد من الحضارات الإنسانية خلال تاريخها الطويل، والتي تركت بصمتها وأخذت منها أحسن ما فيها من تراثها الحضاري والعمراني والثقافي، مما جعل مدينة قسنطينة محط إعجاب وإلهام الرحالة والجغرافيين والدارسين لعقود طويلة، فقد كانت مبعث وموطن للحركات العلمية ولا زالت كذلك إلى يومنا هذا مما تحويه من مؤسسات ثقافية.

وبمجيئ العثمانيين أصبحت مدينة قسنطينة ثاني أهم مدينة بعد الجزائر، وعرفت خلال هذا العهد نهضة علمية وثقافية فكانت قبلة للعلماء وطلاب العلم. ومما ساهم في ذلك هو اعتناء أعيان مدينة قسنطينة وكذلك بعض حكامها بالجانب الثقافي، بالإضافة إلى ذلك توفر الظروف الملائمة والتي ساعدت في بروز عدد هائل من الوسائط العلمية بها والتي تعتبر منشآت معمارية مهمة كما تعد من أهم المعالم التي تعكس مظهر من مظاهر الحضارة لأي شعب من الشعوب الإسلامية.

كما أن فكرة إنشاء مؤسسات ثقافية تكشف عن المستوى الفكري الذي يميز المجتمع في زمن معين، ومن هنا تبرز أهميتها في حياة الفرد والمجتمع كونها تنشر رسالة إلهية ألا وهي الحث على طلب العلم، حيث اهتم القسنطينيون خلال العهد العثماني (1535-1837م) كغيرهم من المجتمعات بالجانب الثقافي والعلمي لمواكبة بقية الحواضر وسعوا إلى تشييد تلك المراكز العلمية بمختلف أنواعها وهذا ما تسعى هذه الدراسة للكشف عنه.

الإشكالية:

ولهذا كانت الإشكالية الرئيسية في بحثي هذا كالتالي:

ماهي أبرز المؤسسات الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني؟ وما مدى تأثيرها على الحياة العلمية؟

وفي هذا الصدد لا بد من الإشارة إلى مجموعة من التساؤلات الفرعية وهي:

- كيف كانت الأوقاف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني؟

- ماهي أهم مساجد المدينة وزواياها خلال العهد المدروس؟
- فيما تمثلت العلوم التي كانت تدرس بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني؟
- ماهي المكانة التي كان يحتلها العلماء خلال العهد العثماني؟

أسباب اختيار الموضوع:

ومن الأسباب التي أدت بي إلى اختياري لدراسة هذا الموضوع هو رغبة مني في معرفة الأحوال الثقافية للمجتمع الجزائري خلال العهد العثماني الذي دام ثلاثة قرون واثنان وثلاثون سنة، ويعتبر هذا العهد من أهم المراحل في تاريخ الجزائر، أما عن اختيار مدينة قسنطينة، فكان من اقتراح الدكتورة المشرفة وكان سبب موافقتي لدراستي له هو ثقتي المطلقة بقدراتها العلمية في هذا المجال.

المنهج المتبع:

وللإجابة عن التساؤلات المطروحة اتبعت المنهج التاريخي الوصفي كوني وصفت الموقع الجغرافي لمدينة قسنطينة، بالإضافة إلى وصفي للحياة الثقافية بها عبر محطاتها التاريخية، كما قمت بوصف المؤسسات الثقافية من أوقاف ، مساجد، زوايا، كتاتيب، مدارس ومكتبات، ومواقعها وطريقة تسييرها والتدريس بها وأهم محتوياتها، ودرست تأثيرها على الحياة العملية.

خطة البحث:

أما فيما يخص خطة الموضوع فقد استهللت بمقدمة، وارتأيت أن أقسم بحثي إلى مدخل تمهيدي وثلاثة فصول على أمل أن أحيط بجوانب البحث بالشرح والتفصيل، فقد تناولت في المدخل التمهيدي لمحة جغرافية تاريخية عن المدينة أشرت فيه عن الموقع الفلكي والإقليمي لمدينة قسنطينة والأصل الذي استمدت منه التسمية إضافة إلى التدرج التاريخي للحياة الثقافية بها.

أما الفصل الأول فيندرج تحته ثلاثة مباحث يتضمن المبحث الأول الأوقاف والتي كانت المورد الأول والأساسي للمؤسسات الثقافية ولطلاب العلم، لذلك أدرجتها ضمن المؤسسات الثقافية و خصصتها في مبحث نظرا لأهميتها، أما المبحث الثاني والذي خصصته للمساجد وقد تناولت فيه تعريف المسجد وأنواع المساجد حسب مؤسسيها

بالإضافة إلى أهم مساجد المدينة، أما المبحث الثالث فقد درست فيه الزوايا ومما جاء فيه تعريف الزاوية وأنواع الزوايا وزوايا مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

أما الفصل الثاني فيحمل في طياته ثلاثة مباحث، تحدثت في المبحث الأول عن الكتاتيب تعريفها وطريقة ومراحل التدريس بها، أما فيما يخص المبحث الثاني فخصصته للمدارس حيث تحدثت فيه عن أهم مدارس المدينة وطريقة تسييرها، والمبحث الثالث فدرست فيه المكتبات وضمنته بأبرز مكتبات المدينة وبعض ما كانت تحويه من كتب.

أما الفصل الثالث والأخير فقد عنونته بالحياة العلمية لمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني وبدوره ينقسم إلى مبحثين، جاء في المبحث الأول العلوم المدرسة في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، أما المبحث الثاني فتضمن لمحة عن مكانة العلماء خلال العهد العثماني وترجمة لنماذج من علماء المدينة خلال العهد المدروس.

وأنهيت دراستي بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها وأتبعتها ببعض الملاحق التي تدعم الدراسة.

المصادر والمراجع:

اعتمدت في دراسة بحثي على مجموعة من المصادر من بينها: "أم الحواضر في الماضي والحاضر" لابن شغيب والذي أفادني في معرفة مساجد وزوايا مدينة قسنطينة، بالإضافة إلى "فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها" لابن العنتري والذي استفدت منه في الموقع الإقليمي لقسنطينة، بالإضافة إلى معرفة قائمة بايات قسنطينة خلال العهد المدروس، كما اعتمدت على "منشور الهداية في حال من ادعى العلم والولاية" لابن الفكون والذي أفادني في دراسة تراجم بعض علماء المدينة، أما المصادر التي اعتمدت عليها وألفها أجانب منها: "قسنطينة أيام أحمد باي" لفندلين شلوصر و"مذكرات وليام شالر القنصل الأمريكي في الجزائر (1816-1824)"، كما اعتمدت على العديد من المراجع منها: "تاريخ الجزائر الثقافي" لابي القاسم سعد الله بمختلف أجزائه، والذي أفادني في دراسة مساجد وزوايا مدينة قسنطينة بالإضافة إلى العلوم المدرسة بها، كما دعمت دراستي بكتابات ناصر الدين سعيدوني منها "ورقات جزائرية والشرق الجزائري"، استفدت منه في التعرف على أوقاف المدينة بالإضافة إلى

كتاب "المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية" لكمال غربي والذي أفادني في دراسة مختلف المؤسسات الثقافية بالمدينة، كما اعتمدت على بعض المعاجم منهم "معجم أعلام الجزائر" لعادل نويهض و"معجم مشاهير المغاربة" لأبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني حيث استفدت منهما في التعريف ببعض العلماء، بالإضافة إلى ذلك فقد أسندت دراستي ببعض المقالات الموجودة في المجلات كمقالة "المدرسة الكتانية صرح ثقافي يصارع النسيان" للأستاذ محمد السعيد قاصري في مجلة عصور، زد إلى ذلك مقالة "ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني" للدكتور الطاهر بونابي، كما اعتمدت على بعض الأطروحات والرسائل العلمية التي لها صلة بموضوع دراستي، كرسالة عبد الحليم طاهري المعنونة بـ "مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة" وأطروحة فوزية لزغم الموسومة بـ "البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830م)."

صعوبات البحث

أما فيما يخص الصعوبات التي واجهتني فهي صعوبات تواجه أي باحث أثناء مسيرته في إنجاز بحثه أذكر منها:

- صعوبة الحصول على المصادر المتخصصة التي تناولت هذا الموضوع في الفترة والمنطقة المدروسة، أما فيما يخص المراجع فأغلبها تتحدث بصفة عامة عن المؤسسات الثقافية لا بصورة تفصيلية.
- زد إلى ذلك الوقت المخصص للبحث فهو ضيق مقارنة مع القيمة العلمية له.
- صعوبة تنقلي إلى مدينة قسنطينة للحصول على مادة علمية أكثر.

وفي الأخير أرى من واجبي أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد على تجاوز الصعوبات وأعانني ولو بكلمة طيبة.

وبالله التوفيق

مدخل تمهيدي
لمحة جغرافية تاريخية عن مدينة قسنطينة

أولا: الموقع الجغرافي لمدينة قسنطينة وأصل التسمية.

ثانيا: لمحة تاريخية عن مدينة قسنطينة.

تعتبر مدينة قسنطينة من إحدى المدن الجزائرية الهامة وأقدمها بتراثها العريق، حيث توافد عليها العديد من الشعوب ساهمت في تكوينها الحضاري الثقافي مما جعلها تتمتع بمكانة في جميع المجالات وتعتبر منبع للتاريخ الفكري، ولعل السبب في ذلك يعود إلى الموقع الجغرافي الذي تتمتع به، لأنه يعتبر من أهم العوامل لازدهار الأمم. والذي زاد من أهمية المدينة، كما عرفت قسنطينة العديد من التسميات خلفتها تلك الشعوب التي سكنتها، ومن هنا نطرح التساؤل: أين تقع مدينة قسنطينة؟

وماهي الجذورها الثقافية لها؟

أولا: الموقع الجغرافي لمدينة قسنطينة وأصل التسمية.

1- الموقع الفلكي:

تقع مدينة قسنطينة فلكيا على خط طول 7°.35 شرقا، ودائرة عرض 36°.13 شمالا[1]، وهي بذلك تحتل منطقة متميزة بالنسبة لشرق دولة الجزائر.[2]

2- الموقع الإقليمي:

تقع مدينة قسطنطينة هكذا يسميها التركي أما العربي فيسميها قسمطينة، فوق صخور وعرة تحيط بثلاثة أرباعها، وفي هذه الصخور يسيل نهر عرضه حوالي 150 قدما، وعمقه ثلاثة أقدام، ويطلق عليه الأهالي اسم الوادي الكبير ويأتي من الجنوب الشرقي، ويتصل على مسافة ربع ساعة من المدينة بوادي الرمل، في الزاوية اليمنى، ويتجه عند زاوية المدينة الجنوبية نحو الشرق، وهكذا يمر بالجهة الجنوبية والشرقية من المدينة بين صخور عظيمة.[3] حيث يقول البكري: "فمدينة قسنطينة ذات حصانة ومنعه

1- أما وليام شالر فيقول أن قسنطينة تقع على مسافة نحو أربعين ميلا من البحر (36°.20عرض شمالي و6°.30 طول شرقي). أنظر: وليام شالر، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر (1816-1824)**، تع تق: إسماعيل العربي، [د.ط]، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص36.

2- عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي لعروق، **مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984، ص120.

3- فندلين شلوصر، **قسنطينة أيام أحمد باي**، تح: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977، ص73.

ليس يعرف أحصن منها"[1]

يشمل الشرق الجزائري الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تمثل بايليك قسنطينة أو بايليك الشرق، والتي تمتد من البحر شمالا[2] إلى ما وراء بسكرة ووادي سوف في حوض ريغ جنوبا، أما من الجهة الشرقية فيحد البايليك إقليم تونس[3]، إلى ما وراء إقليم ونوغة وبرج حمزة البويرة وسفوح جبال جرجرة غربا.[4]

تقع مدينة قسنطينة في شمال شرق الجزائر على الحافة الشمالية للأطلس الصحراوي، فهي على بعد 430 كلم جنوب شرق العاصمة، وتبعد بحوالي 84 كلم من مدينة سكيكدة، وفي 156 كلم مدينة عنابة، و130 كلم من مدينة سطيف، و146 كلم من مدينة جيجل و119 كلم من مدينة باتنة، و198 كلم من مدينة تبسة.[5]

3- أصل تسمية مدينة قسنطينة:

سميت مدينة قسنطينة عبر تاريخها بعدة تسميات:

قسنطينة مدينة الهوى والهواء وقبلة العشاق والرحالين.[6]

أسس مدينة قسنطينة على الأرجح الفينيقيون حسبما تدل على ذلك البقايا الاثرية، واتخذها الملوك النوميديون عاصمة لهم.[7]

حيث كتب الاسم القديم للمدينة بشكلين قرت أي قرتا أو قرطا معناه المدينة أو

1- صالح بن قربة، صالح بن قربة وآخرون، **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطني، الجزائر، 2007، ص253.

2- محمد الصالح بن العنتري، **فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مر تق تح: يحي بوعزيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص17.

3- ناصر الدين سعيدوني، "مذكرة حول إقليم قسنطينة"، **مجلة الأصالة**، ع70-71، 1979، ص11.

4- محمد الصالح بن العنتري، المصدر السابق، ص17.

5- جهيدة مهنتل (مقروس)، **حاضرة قسنطينة كرتا النوميدية والرومانية**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص12.

6- عبد الحفيظ بورايو، **مدينة قسنطينة في أدب الرحلات**، ط2، مداد يونيفارسيتي براس للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2013،ص27.

7- ج. أو .هابنسترايت، **رحلة العالم الألماني ج. أو .هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)**، تر وتق، تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013، ص88.

القرية، وهو من أصل بوني، أما الشكل الثاني فهو (ك ر ت ن)، الذي كتب على بعض النقود النوميدية والتي تحمل أساطير بونية[1]، حيث يتصدر وجه تلك العملة رأس امرأة متوج تعلوه بريجات عدة بمثابة القلاع[2] والتي تدل على اسم كرطن[3] وعندما لاحظ برنرندي برنرندي الفرق بين الكتابتين فالأولى تبدأ بقاف ويكون بذلك أصل بوني أما الثانية تبدأ بكاف مما يرجع الأصل المحلي لها.[4] أما الرومان فأطلقوا عليها اسم سيرتا.[5] وهو تحريف تحريف لاسم قرتا kirta أو قرطة cartha.[6]

أما اسم قسنطينة فيدل من اسمها أنها سميت باسم منشئها الثاني القيصر المسيحي الأول قسطنطين بعد أن تعرضت للتدمير.[7] وتذكر بعض مصادر تاريخ الجزائر القديم، بأن قسطنطين كان له أخت تدعى بهذا الاسم فسمى المدينة باسمها.[8]

لقد اختلفت الآراء وتباينت حول تسمية مدينة قسنطينة، فنجد في عصر العلامة ابن قنفد القسنطيني، كانت تسمى حصن طينة إذ يقول في آخر رجزه:

يعرف بابن قنفد اشتهاره من حصن طينه تلك داره

وفي سنة 1150هـ أصبحت المدينة تعرف باسم "قصر طينة"[9]، وما يؤكد ذلك ما جاء في قصيدة يستنجد فيها صاحبها ... العلماء والصالحين من المغرب الأقصى بصفة خاصة وأولياء المغرب العربي بوجه عام، وما جاء في هذه المطولة قوله:

1- محمد جحيش وآخرون، **الجزائر النوميدية**، المتحف الوطني سيرتا، الجزائر، 2007، ص32.

2- محمد الصغير غانم وآخرون، سيرتا النوميدية النشأة والتطور، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص61.

3- ينظر الملحق رقم (02).

4- محمد جحيش وآخرون، المرجع السابق، ص32.

5- عبد الحفيظ بورايو، المرجع السابق، ص100.

6- ج. أو .هابنسترايت، المصدر السابق، ص89.

7- هاينريش فون مالتسان، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، مج3، ج1، تر وتق: أبو العيد دودو، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص27.

8- رتيبة حميود، **الألغاز الشعبية في مدينة قسنطينة –دراسة إحصائية تحليلية–**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير الماجستير في الأدب، 2004–2005، ص30.

9- عبد الحفيظ بورايو، المرجع السابق، ص97.

وين قصر طينة وين بن سليمان وبدر الدين

وفي عصر ابن الفكون (ق 11هـ/17م)، عرفت كذلك بقصر طينة، ودليل ذلك نص رسالة بعث بها إليه العلامة إبراهيم الشهير بابن قدورة: "...إلى مقام العلوم التي بحرها زاخر وزيّنه بالحسن الناظر، وجمله ورفعه إذا كان عمدة وحفض الجم له ومن شرفت به –قصر طينة–..."[1]

وفي أيام المفتي الشيخ بركات بن عبد الرحمن بن باديس عرفت كذلك باسم "قصر طينة". حيث جاء في كتاب فقهي مخطوط قوله: "...إلى أن اجتمع مع الشيخ العالم العلامة، حافظ العصر أبي زكريا يحي الشاوي، حين قدما لبلادنا قصر طينة..."[2]

أما ياقوت الحموي في معجم البلدان فعرف قسنطينة بقوله: "قُسنطينة بضم أوله وفتح ثانيه ثم النون وكسرة خفيفة وهاء..."[3]

ثانيا: لمحة تاريخية عن مدينة قسنطينة.

1- العهد القديم:

تعد مدينة قسنطينة من أمهات المدن العريقة في بلاد المغرب على وجه العموم وبلاد الجزائر على وجه الخصوص، فقد لعبت أدوار سياسية وثقافية واقتصادية كعاصمة لمملكة نوميديا[4] آنذاك.[5] وكانت هذه الأخيرة أثناء فترة الملوك النوميدين الأوائل ملتقى ثقافات متعددة ومتنوعة.[6]

1- عبد الحفيظ بورايو، المرجع السابق ، ص98.

2- المرجع نفسه، ص99.

3- ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، مج4، ط2، دار صادر، بيروت، 1995، ص349.

4- يبدو أن نوميد لفظة بربرية الأصل إلا أنها إمتزجت منذ القدم بكلمة نودماس، اليونانية التي تدل على الرعاة الرحالة، أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص29. أما المصادر اللاتينية فقد أطلقت اسم Numidae على سكان شمال إفريقيا. أنظر: فتيحة فرحاني، **نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني (213 ق.م-46ق.م)**، منشورات أبيك، [د.م.ن]، 2011، ص21.

5- عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي العروق، المرجع السابق، ص18.

6- محمد الصغير غانم، **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم الدولة النوميدية وعاصمتها "كرطن" بين النشأة والهوية الحضارية**، ج3، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2011، ص112.

ازدهرت الثقافة في قسنطينة في عهد ماسينيسا[1] (203-148ق.م)، حيث أصبحت "سيرتا" قسنطينة عاصمة عالمية تحظى باحترام كبير في الأوساط الدولية[2]، لأن ماسينيسا كان يدرك أهمية الانفتاح الثقافي ومد الجسور مع اللغات العالمية المتوفرة حينذاك، حيث تبنى اللغة البونية كلغة عمل وتعامل في الإدارة النوميدية وكلغة رسمية للثقافة ولغة البلاط الملكي في مملكته.[3]

أما في العهد الروماني[4]. فقد كانوا ينظرون إلى مدينة قسنطينة كما ينظرون إلى قرطاج بعين التوجس والطمع والرغبة في الاستئثار بها فقاموا باحتلالها سنة 112م[5]، ومنذ هذا التاريخ أصبحت قسنطينة مستعمرة رومانية.[6]

وقد اكتسبت المدينة في هذا العهد تطور العلوم والثقافة وازدهارها وانتشارها بين السكان، حتى أصبحت مدينة قسنطينة تزخر بالمعاهد التي تخرج منها العديد من الأدباء والخطباء والعلماء.[7]

1- حاول ميريسي تفسيره بعد تقسيمه إلى مقطعين هما ماسي ويعني باللهجة البربرية سيد، وإناس ويعني في نفس اللهجة الأناسية أو القوم وبهذا يصبح المعنى الإجمالي سيد القوم، أنظر: فتيحة فرحاني، المرجع السابق، ص81.

2- عمار بوحوش، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، 1997، ص12.

3- أحمد السليماني وآخرون، **المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007، ص193.

4- الرومان أمة من اللاتين، ينسبون إلى عاصمة دولتهم رومة، والرومان إخوان اليونان في النسب، وتلاميذهم في العلم، فلغتهم أخت اليونانية، وأدبهم وليد الأدب الإغريقي، أنظر: مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، تق وتص: محمد الميلي، (د.ط)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، الجزائر،2007، ص295-352.

5- ينظر الملحق رقم (02).

6- عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي العروق، المرجع السابق، ص23.

7- عبد العزيز فيلالي، **مدينة قسنطينة في العصر الوسيط -دراسة سياسية عمرانية ثقافية-**، (د.ط)، دار البعث، قسنطينة، 2002، ص18.

فبالرغم من سعي الرومان بجميع وسائله ومجهوداته لبسط نفوذه على العنصر الأهلي ماديا ومعنويا[1]، حيث سعوا في نشر لغتهم وآدابهم بما أقاموه من المسارح والنوادي وما شيدوه من المدارس الأدبية والثانوية بالقرى والمدن، وكانت قرطة من أشهر المدن التي يؤمها طلبة التعليم الثانوي[2]، فقد كان التعليم إجباريا بلغتهم[3]، ومنعت الكتابة بغير لغتها، ومع حرص روما على تعميم لغتها وآدابها لم تر من البربر إقبالا يفي بحرصها، فالمتعلمون كانوا يجدون صعوبة فيها مما حملتهم على تغييرها بما يقرب من لهجتهم حتى أصبحت لاتينية إفريقية متميزة عن لطينية رومة، إلا أن هذا لا ينافي أن هناك رجالا من البربر نبغوا في الآداب اللطينية[4] كما ذكرنا آنفا.

2-العهد الإسلامي

خضعت قسنطينة في العهد الإسلامي للدولة الأغلبية والفاطمية والزيرية والحمادية ثم الدولة الحفصية[5]، حيث ظلت محافظة على إسلامها منذ عهد أبي المهاجر الدينار[6]، الذي لم يتوان في إرسال بعثات العلماء والفقهاء لها الذين ساهموا بشكل فعال في تثقيف سكان المدينة وتعليمهم مبادئ دينهم ولغتهم[7] آنذاك.[8]

فمنذ أن أسس الأغالبة دولتهم بإفريقية سنة 184هـ/800م، ظلت قسنطينة تدين لهم

1- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص79.

2- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص352.

3- عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، المرجع السابق، ص18.

4- مبارك بن محمد الميلي، المرجع السابق، ص ص352-353.

5- عبد العزيز فيلالي، "الصلات الثقافية والفكرية بين تلمسان وقسنطينة"، **مجلة آفاق وأفكار**،ع3، 2012، ص03.

6- هو الذي فتح بلاد المغرب الأوسط ونشر فيه الإسلام وهو الذي وصل البربر بالعرب وفتح قلوبهم لمحبة العرب بلينته وكياسته وحسن تأتيه، أنظر: محمد علي دبوز، **المغرب الكبير**، ج2، (د.ط)، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.م.ن)، 2010، ص57.

7- يمينة سعودي، **الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2005-2006، ص22.

8- ينظر الملحق رقم (02).

بالولاء والتبعية كغيرها من المدن الشرقية[1]، ونهضت قسنطينة نهضة علمية وثقافية ومعمارية في هذا العهد[2]، حيث اهتم أمراء بني الأغلب بالنشاط الثقافي وشجعوه وقربوا الأدباء والعلماء والشعراء وأجزلوا لهم العطاء وقاموا بإنشاء المدن والقصور والمساجد...الخ.[3]

ولما جاء الفاطميون[4]، واختاروا الاستقرار في مواطن كتامة وحواضرها، لبث مذهبهم مذهبهم الدعوة الإسماعيلية[5] الشيعية.[6] حيث انتعشت الثقافة في عهدهم بقسنطينة، وتدرج وتدرج سكانها في اقتناء العلوم الدينية والحضارية الإسلامية وهضمها، وقد تم تعريبهم نهائيا في عهد الفواطم، وأصبح أهل قسنطينة لا يعرفون إلا لغة القرآن، وبذلك ازدادت المدينة حظوة ومكانة عند المسلمين بفضل مساهمتها في إثراء الحضارة العربية الإسلامية وازدهارها في بلاد المغرب.[7]

أما في العهد الزيري، فعلى الرغم من قيام عدة انتفاضات في كل من ميلة وسطيف ضد الحكم الزيري، إلا أن قسنطينة ظلت هادئة ولم تتأثر بالحوادث التي دارت حولها سنة 373هـ/984م.[8]

وبفضل الاستقرار والهدوء الذي ساد المدينة في هذا العهد أصبحت من أهم المراكز الحضرية في بلاد المغرب الأوسط وإفريقية بعد مدينة القيروان. حيث شجع الزيريون

1- عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي لمعروق، المرجع السابق، ص45.

2- يمينة سعودي، المرجع السابق، ص23.

3- عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص46.

4- انتسبت إلى فاطمة زوجة علي بن أبي طالب وابنة الرسول صلى الله عليه وسلم، أنظر: شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977، ص55.

5- يسمون أيضا الباطنية لقولهم بالإمام الباطن يريدون المستور ولقولهم أن نصوص الشريعة زمو يراد بها بواطن لا يفهمها إلا الإمام، أنظر: صالح فركوس، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين (814ق م- 1962م)**، (د.ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002، ص62.

6- عند المؤرخين هم من تولى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وفضله على جميع الصحابة رضوان الله عليهم، أنظر: المرجع نفسه، ص62.

7- عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص50.

8- المرجع نفسه، ص51.

التعليم والعلماء، فنشأت في عهدهم حركة علمية شاملة، ونهضة ثقافية واسعة، حيث أصبحت قسنطينة محط العلماء والأدباء والفقهاء وقبلة لطلاب المعارف من بلاد المغرب والأندلس.[1] فكثرت بها المراكز الثقافية من كتاتيب ومدارس، ومعاهد ثقافية، ومساجد انتشرت في مختلف أحياء المدينة.[2]

وكان الصبيان بها يتعلمون في الكتاتيب ويتدرجون من الأسهل إلى الأصعب يحفظون القرآن والشكل والهجاء والخط والقراءة والحساب ..الخ.[3] أما بالنسبة للمعاهد والمدارس فكانت مخصصة للكبار ويتلقون العلوم النقلية والعلوم العقلية، وكانت المساجد للصلاة ولعقد حلقات التعليم والمباحث والمناظرات الكلامية والمجادلات الفقهية.

ولما أصبحت تحت حكم الحماديين وبعد الحوادث التي شهدتها المدينة في هذه الفترة[4]، إلا أنها عرفت نهضة علمية.[5] فكانت مدينة قسنطينة مدينة علم وثقافة ودين، فالدولة الحمادية عرفت ازدهارا ثقافيا كبيرا شجعها على ذلك العوامل السياسية والاقتصادية التي مكنت الدولة من توفير مناخ ثقافي شجع على التطور الفكري والنهوض الحضاري.[6]

بالإضافة إلى ذلك ساهم في ازدهار الحياة الثقافية بقسنطينة خلال هذا العهد اعتناء الملوك الحماديين بها، حيث اهتموا بالعمران والفنون فشيدوا المباني في مختلف المناطق التابعة لدولتهم.[7] حيث أسسوا المسجد الكبير[8].

تأسست الدولة الموحدية على يد محمد بن عبد الله المعروف باسم ابن تومرت

1- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص ص39-40.

2- عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص52.

3- نفسه، ص52.

4- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص40.

5- محمد قويسم، **مدينة قسنطينة ما بين القرنين (13-16م)**، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، جامعة الجزائر2، 2014-2015، ص67.

6- عيسى بن الذيب وآخرون، **المراكز والحوضر الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط**، (د.ط)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص122.

7- عمار عمورة، **موجز في تاريخ الجزائر**، (د.ط)، دار ريحانة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2002، ص63.

8- عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص60.

الهرغي[1] السوسي[2]، حيث نزل بمدينة قسنطينة واستقر بها مدة من الزمن، حيث اجتمع من حوله الفقهاء والطلاب للتزود من علمه وأفكاره ومبادئه ودرّس بمسجد قسنطينة وأصلح الأخلاق.[3]

وبعد تفكك الدولة الموحدية قامت الدولة الحفصية في قسنطينة، وأصبحت القاعدة الحفصية الثانية بعد مدينة تونس[4]، شهدت مدينة قسنطينة نهضة علمية وثقافية في عهد بني حفص لم تشهد لها مثيل من قبل[5]، واعتبرت قسنطينة خلال القرن الرابع عشر من المدن الأكثر ازدهارا اقتصاديا وثقافيا بعد تونس وبجاية.[6]

فقد انتشر بها التعليم بواسطة الكتاتيب والمدارس والجوامع والزوايا[7]، وانتشرت بها بيوتا علمية حملت مشعل العلم، كأسرة الحسن ابن الفكون وأسرة أحمد ابن الخطيب بن قنفد القسنطيني ...الخ.[8] كما اهتم أهل قسنطينة كغيرهم من أهل الحواضر المغربية الكبيرة بالمدارس والزوايا والمساجد والكتاتيب وأكثروا من إنشائها في العهد الحفصي.[9]

1- نسبة إلى قبيلة هرغة، أنظر: عبد الحميد النجار، **المهدي بن تومرت**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983، ص30.

2- نسبة إلى السوس بلاد قوم ابن تومرت بالمغرب الأقصى، أنظر: عبد الحميد النجار، المرجع نفسه، ص30.

3- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص51.

4- عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص66.

5- عائشة رحماني ومريم رحماني، **الحركة العلمية في الدولة الحفصية (625-981هـ/1227-1574م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2016-2017، ص68.

6- آسيا ليفة وإبراهيم بن يحلف، **مدينة قسنطينة القديمة تراث عمراني مهدد للزوال**، جامعة الجلفة، ع10، جانفي، ص ص171-172.

7- عبد العزيز فيلالي ومحمد الهادي لعروق، المرجع السابق، ص73.

8- يمينة سعودي، المرجع السابق، ص24.

9- "المؤسسات التعليمية في قسنطينة"، **مجلة سيرتا**، معهد العلوم الإجتماعية، جامعة قسنطينة، ع10، 1988، ص73.

الفصل الأول: الأوقاف والمساجد والزوايا بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

المبحث الأول: الأوقاف بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

المبحث الثاني: المساجد بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

المبحث الثالث: الزوايا بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

تكمن القيمة العلمية والفكرية لأي مدينة من عدد مؤسساتها الثقافية وتنوعها، ومن كمية تمويلها وقيمة مداخيلها فهي تمثل الهوية أو الصورة الحقيقية لأي مجتمع، فمن خلالها يدرس المستوى الثقافي لأبناء تلك البيئة. فمدينة قسنطينة عرفت إنشاء المراكز الثقافية قبل الوجود العثماني بها، لكن مع دخول المدينة تحت الراية العثمانية 1535 وخلال فترات حكم بايلتها اكتسبت مدينة قسنطينة قوة وحصانة، وكان حكام وأعيان المدينة مهتمين بتأسيس تلك المؤسسات، وأصبحت حاضرة ثقافية مثلها مثل باقي الحواضر المغاربية، وعرفت إقبالا داخل المدينة وخارجها، وقد خصص في هذا الفصل دراسة البعض من هذه المؤسسات فماهي؟

المبحث الأول: الأوقاف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

الوقف مصدر قولك "وقفت الدابة وقفا ... ووقفت الأرض على المساكين وفي الصحاح للمساكين، وقفا: حبسها، ووقفت الدابة والأرض وكل شيئ..."، والوقف هو نفسه الحبس. أما المفهوم اللغوي للفظتي "الوقف" و "الحبس" يعني المنع[1]، وعرفه أحمد مريوش مريوش بقوله: الوقف هو عقد لعمل خيري ذي صبغة دينية[2]، وتتجلى أهمية الوقف في حياة الإنسان من قوله تعالى: "لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ".[3] وقوله أيضا: "مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً"[4]

فالوقف يعتبر ظاهرة اجتماعية إسلامية، وقد عرف القطاع القسنطيني هاته الظاهرة (منذ العهد الحفصي)، ولو أن الوثائق التي تعود إلى تلك الفترة قليلة خاصة أواخر هذا

1- عبيد بوداود، الوقف في المغرب الاسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع هجريين (ق 13-15م)ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص ص39-40.

2- أحمد مريوش وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د.ت.ن)، ص46.

3- سورة آل عمران، الأية 92.

4- سورة البقرة، الأية 245.

العهد.[1]

ولا يتم الوقف إلا بتوفر أربعة أركان وأولها أن يكون الواقف أو المحبس عاقلا، وله كامل التصرف في ملكه[2]، وأن يكون الموقوف عليه أو الجهة المراد "الملك" لفائدتها أهلا للتملك كالفقراء وطلبة العلم ...الخ، بالإضافة إلى أن يكون الشيء الموقوف معلوما ومملوكا للواقف[3]، وأخيرا من شروط الحبس أن يتم عقد مكتوب ويعبر بوضوح بصيغة: "وقفت" أو "حبست" أو "سبلت" حبسا مؤبدا ... لا يغير ولا يبدل.[4]

وكانت غالبية الجزائريين تعمل بالمذهب المالكي الذي يذهب إلى المعروف أو المصلحة من صرف الحبس على المصلحة العامة مباشرة دون قيد أو تردد، أما المذهب الحنفي والذي تتبعه الفئة التركية وجماعة الكراغلة وبعض الحضر بالمدن الكبرى في الجزائر، حيث كان يسمح بجواز انتقال الموقوف وعقبه بما حبسه من وقف إلى غاية انتفاء الورثة المنصوص عليهم، وهذا مادفع بغالبية الجزائريين بتحبيس أملاكهم حسب المذهب الحنفي[5].

لقد اهتم السكان وكذلك الحكام في قسنطينة بالأوقاف الذين رأو فيه عاملا قويا في بسط نفوذهم لدى الأهالي ونذكر في هذا السياق الباي حسين بن صالح عام 1221هـ/1807م، الذي قطع على نفسه نذرا يتعهد فيه ببناء دار الولي سيدي علي العريان والسيد محمد بن سيدي السعيد وإصلاح مسجده، وتحسين أوقاف يستعين بها على رعاية الطلبة والغرباء وأبناء السبيل، وذلك لكسب السكان وتأييدهم لحملته العسكرية.[6]

لقد اشتهرت مدينة قسنطينة بكثرة أوقافها، فكان عدد الأملاك المحبسة بها

1- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص152.

2- فاطمة الزهراء قشي، **قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، منشورات ميديا بلوس، قسنطينة، 2005، ص64.

3- عبد الرحمان بوسعيد، **الأوقاف والتنمية الإجتماعية والإقتصادية بالجزائر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية –الدين والمجتمع–، جامعة وهران، 2011-2012، ص11.

4- فاطمة الزهراء قشي، المرجع السابق، ص64.

5- ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19**، مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص58.

6- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص153.

وبضواحيها تزيد عن 70 وقفا منها 40 رحى واقعة على وادي الرمال والباقي أملاك مختلفة وبساتين وأراضي زراعية.[1]

حيث كانت المدينة تخصص منحة سنوية للطلاب من دخل الأوقاف وتبلغ قيمتها 36فرنك وكان معظم هؤلاء الطلبة من سكان الأقاليم[2]، بالإضافة إلى ذلك كان وكيل أوقاف العيون يصرف حوالي 500 فرنك من أجل نقل المياه إلى الأحواض السبعة الموجودة أو أو المنتشرة في وسط المدينة يوميا بنسبة حمولتين لكل حوض[3]، دون أن ننسى ذكر الإعانة نصف سنوية التي يقدمها وكيل الأوقاف للطلبة والتي تتمثل في كمية من الزيت والشموع والبخور والسجاجيد بالإضافة إلى تقديمه نصيب من الزلابية لموظفي المساجد والطلبة في منتصف شهر رمضان.[4]

كان في مدينة قسنطينة مؤسسات وقفية وتعرف بأوقاف مكة والمدينة وهي تسير من طرف الناظر وتتشكل أوقافها مما حبسه سكان المدينة، ويبعث مردودها مباشرة إلى مكة والمدينة عن طريق تونس[5]، كما توجد مؤسستا سبل الخيرات والأندلس. أما مؤسسة الشرفاء لها مسجدان هما مسجد ابن مناد ومسجد سيدي بن عبد الشريف اللذين يعود مردود أوقافها لمؤسسة الشرفاء.[6]

غير أن هذه الأوقاف لم تعرف التنظيم إلا في عهد صالح باي، وهذا حسب وثيقة تؤكد ذلك والتي تنص على: "الحمد لله ولما وقع التقصير من وكلاء مساجد قسنطينة ولم يكن لهم اعتناء بشأن الأوقاف وفرطوا في ذلك غاية التفريط وضاع الكثير منها ... وبلغ أمر ذلك لحضرة المعظم الأسعد المنصور ... سيدنا صالح باي أيده الله تعالى ...

1- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق ، ص154.

2- عبد الرحمن بوسعيد، المرجع السابق، ص53.

3- ناصر الدين سعيدوني، "الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الإحتلال الفرنسي"، **مجلة الأصالة**، ع89-90، الجزائر، 1981، ص70.

4- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، ص ص162-163.

5- ناصر الدين سعيدوني، **الشرق الجزائري بايليك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي**، البصائر البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص224.

6- المرجع نفسه، ص225.

فألهمه الله إلى إحياء ما اندرس من المساجد والأوقاف ... أمر حينئذ قضاته والمفتين أن يبحثوا على أوقاف المساجد وعلى المساجد التي دثرت ويثبتوا ذلك بأربع سجلات متماثلة فامتثلوا أمره وبلغو جهدهم في البحث عن أوقاف المساجد وعن المساجد التي دثرت ..."[1]

حيث استحدث صالح باي سجلا يحتوي على العقد التأسيسي لهذا السجل[2] ويضم 18 عقدا من الأوقاف الخيرية[3]، أما الأوقاف الذرية فيضم 19 عقدا[4]، كما يتضمن هذا السجل عقود لمعاملات أعيان مدينة قسنطينة[5]، وكان صالح باي وراء نصف تأسيس هذه هذه الأوقاف، وقام بتأسيس النصف الثاني العديد من أعيان المدينة، ومن بينهم وكيل بيت المال رضوان خوجة، وناظر مسجد سيدي السبعيني مصطفى قيصارلي الذي بنى سبالة (عين ماء) قرب صالح باي، حرص على بقائها واستمرار مدها المارين بالماء الصالح للشرب بوقف العديد من الأملاك عليها كما تمت كل هذه الوقفيات على المذهب الحنفي لما يضمن للمؤسس بالاستمرار على رعاية أوقافه واستفادة عقبه منها.[6]

واعتبرت هاته العقود مصدرا لدراسة عمرانية، وذلك بمتابعة خطوات صالح باي العمرانية ورسم ملامح مشروعه المعماري المنحصر في منطقة سوق الجمعة[7]، كما يعتبر يعتبر مصدر لفهرس الأعلام الجغرافية.[8]

1- ناصر الدين سعيدوني، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق، ص154.

2- فاطمة الزهراء قشي، **سجل صالح باي للأوقاف (1771-1792م)**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص19.

3- المرجع نفسه، ص20-37.

4- المرجع نفسه، ص41-65.

5- فاطمة الزهراء قشي، المرجع السابق، ص73.

6- ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر أثناء القرنين 12-13هـ/ 18-19م**، معالجة مصادره وإشكالية البحث البحث فيه، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص70.

7- المرجع نفسه، ص70.

8- ناصر الدين سعيدوني، **الوقف في الجزائر أثناء القرنين**، المرجع السابق، ص71.

المبحث الثاني: المساجد في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

جاء في قوله تعالى: " يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ"[1].

وجاء في قوله أيضا: " إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَى أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ الْمُهْتَدِينَ".[2]

حيث عرف ابن منظور المسجد، سجد بمعنى خضع ومنه سجود الصلاة ولا خضوع أعظم منه[3]، والمسجد حسب الزركشي هو كل موضع من الأرض طبقا للحديث النبوي الشريف " وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا"[4]، فاسم الجامع والمسجد والزاوية كان كان التداخل فيما بينهم من حيث التسمية[5]، ويعد المسجد أول منشأة معمارية تشيد في المدينة الإسلامية، وذلك اقتداء بـ(الرسول صلى الله عليه وسلم)، وتتمثل وظيفة المسجد الأساسية في أداء فريضة الصلاة بالإضافة إلى أنه مؤسسة تربوية واجتماعية وسياسية وحتى اقتصادية[6]، والمساجد ثلاثة أنواع على حسب بانيها أو مؤسسها:

نوع ما أسسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة والملوك كجزء من عملهم الوظيفي، حيث اهتم العثمانيون ببناء المساجد وتحبيس الأوقاف عليها.[7]

والنوع الثاني ما أسسه كبار الأثرياء للتقرب إلى الله أو استمالة بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين ولكسب الشهرة كذلك، أما النوع الثالث هو ما أسسته الهيئات

1- سورة الأعراف، الآية 31.

2- سورة التوبة، الآية 18.

3- ابن منظور، **لسان العرب**، ج4، ط18، بولاق، مصر، 1900، ص187.

4- الزركشي، **إعلام المساجد بأحكام المساجد**، تح: أبو الوفا مصطفى المرافي، ط3، [د.ن]، القاهرة، 1385هـ، ص27.

5- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص12.

6- بالحاج بن بنوح معروف، **العمارة الإسلامية مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية**، منشورات قرطبة، الجزائر، 2007، 2007، ص183.

7- يحي بوعزيز، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص ص154-155.

والجمعيات الخيرية والدينية والاجتماعية كتكملة لعمل الولاة كبار الأثرياء وشيوخ الدين.[1]

وتختلف الإحصاءات حول عدد مساجد قسنطينة خلال العهد العثماني، فحسب الورتلاني الذي زار المدينة في القرن الثامن عشر أنه يوجد بها نحو خمسة مساجد للجمعة وبعضها متقن في غاية الإتقان حيث يقول أن صانعها واحد[2]، أما خلال عهد صالح باي فقيل أن عدد المساجد بلغ خمسة وسبعين مسجدا، أما الإحصاءات التي جاءت قبل الاحتلال تقول أن قسنطينة كانت تضم خمسة وثلاثين جامعا.[3]

1- الجامع الكبير:

يقع بين الساحة المسماة بالبطحاء وسوق الجلود[4]، وهو أقدم جامع بالمدينة[5]، حسب حسب ما دلت عليه كتابة عربية بالخط الكوفي كانت حول المحراب[6] وقد جاء في نص هاته الكتابة ما يلي: هذا من عمل بوعلي البغدادي في عام 530هـ الموافق لـ 1136م.[7]

ولكن لا نعلم إن كانت الكتابة دالة على إتمام بنائه أو إصلاحه وتجديد محرابه، وقد ذكر جورج مارسيي أن تاريخ بناء الجامع الكبير مجهول، وأنه كان موجوداً حسبما دلت عليه كتابة عربية أخرى عثر عليها أثناء الهدم في القرن السادس هجري[8]، ويمتاز الجامع الجامع بهاته الكتابات المنقوشة على جدرانه.[9]

1- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص155.

2- الحسين بن محمد الورتيلاني: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، ط1، مج2، تن ورف: عبد الكافي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008، ص791.

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص248.

4- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص181.

5- فاطمة الزهراء قشي، "معالم قسنطينة وأعلامها"، **مجلة الإنسانيات**، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، ع19-20، 2013، ص13.

6- ينظر الملحق رقم (03)

7- محمد المهدي بن على شغيب، **أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980، ص232.

8- المرجع نفسه، ص232.

9- أحلام صبرينة طرشي، **صناعة النحاس بقسنطينة -دراسة فنية-**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2011-2012، ص37.

قيل أنه أقيم على أنقاض معبد روماني الكائن بنهج العربي بن مهيدي[1]، ولكن الحفريات والبحوث لم تثبت ذلك.[2] كان يحتوي على أربعين عرصة ووصفه شيربونو بأنه[3] بأنه[3] يشكل في الحي شبه جزيرة[4]، ويتكون بيت الصلاة فيه من ست بلاطات موزعة على على ثمانية أساكيب، وللمسجد محراب رائع حنيته تعلوها قبيبة مقصعة، وتنصبه المئذنة بالجدار الشمالي للجامع.[5]

جدده ووسعه شيخ الإسلام محمد بن أحمد بن عبد الكريم الفقون بناء الجزء الشرقي من الجامع، مما يلي مساكن آل الفقون[6] التي من ضمنها تربتهم المخصصة لدفن عائلتهم.[7] كان لهذا المسجد دور كبير في مجال التعلم والتثقيف وإقامة الدروس[8]، ومن بين العلماء الذين لهم التدريس في هذا المسجد: المكي البوطالي والشيخ محمد بن عيسى الشاذلي البوزيدي[9]، أما منارته فهي حديثة العهد.[10]

2- جامع حسن باي[11]:

يعد هذا الجامع من أهم مساجد المدينة[12]، أمر ببنائه الباي حسن[13] المعروف باسم

1- العربي س.ب، **الجامع الكبير معلم لثراء التراث المشيد بقسنطينة**،2018/03/17، elmassar-ar.com.

2- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص81.

3- محمد المهدي بن علي الشغيب، المصدر السابق، ص232.

4- العربي س.ب، المرجع السابق.

5- عبد الكريم عزوق، **تطور المآذن في الجزائر**، ط2، شركة ابن باديس، الجزائر، 2011، ص44.

6- وردة نوري، **الجامع الكبير بقسنطينة تحفة تستقبل المصلين منذ 8 قرون**، الفجر، 2011/08/06 www.djazairess.com.

7- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص233.

8- كمال خليل، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر -التأسيس والتطور (1850-1959)**-، مذكرة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2008، ص29.

9- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص237.

10- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج5، ص82.

11- يطلق عليه اسم جامع سوق الغزل. أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص82.

12- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص240.

13- أحلام صبرينة طرشي، المرجع السابق، ص37.

(قليان) ويكنى أيضا بأبي كمية، وكان ذلك سنة 1134هـ الموافق ل1721م، قام بتصميمه وبنائه الكاتب الحاج عباس ابن علي[1]، حسبما دلت عليه كتابة عربية منقوشة على رخامة وجدت ببيوت قصر الباي المجاور للمسجد.[2]

لجامع سوق الغزل عدة واجهات الواجهة الشرقية والغربية والجنوبية[3]، كما يمتاز بزخارف منقوشة بمهارة كبيرة، ويبلغ طول منبره 3.34 متر وارتفاعه 2.78 متر، وعرضه 0.96 متر وهو مضلع من الخشب المنقوش كما يمتاز أيضا بمحرابه وبقبابه.[4]

جمع هذا الجامع مجموعة من العلماء[5]، وكان موظفوه في عهد صالح باي موزعين على النحو التالي مع مخصصات لكل منهم: الخطيب 100 ريال، الإمام 50 ريال، 30 ريالا لرئيس المؤذنين، 125 ريالا لخمسة مؤذنين (25 ريال لكل واحد منهم)، 20 ريالا لخمسة حزابين أي 4 ريالات لكل واحد منهم، 4 ريالات لحامل عكاز الخطيب، 28 ريال للمنظفين، 40 ريالا لناظر الوقف (الوكيل)، و48 ريالا لمدرس المدرسة التابعة للجامع، 144 ريالا للطلبة.[6]

حوله الاحتلال والتعصب الديني إلى كاتدرالية كاثوليكية[7]، وظل كذلك إلى أن عاد إلى أصله بعد الاستقلال.[8]

1- ينظر الملحق رقم (04).

2- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص243.

3- كمال غربي، **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2013، ص122.

4- المرجع نفسه، ص123.

5- خيرة بن بلة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007، ص78. ص78.

6- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص257.

7- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص88.

8- أحلام صبرينة طرشي، المرجع السابق، ص37.

3- الجامع الأخضر[1]:

ويسمى كذلك جامع سيدي الأخضر[2]، أمر ببنائه الباي حسن بن حسين الملقب بأبي حنك عام 1157هـ الموافق لـ 1743م[3].

وحسب ما دلت عليه كتابة وجاء في نص الكتابة ما يلي[4]:

1- أمر بتأسيس هذا المسجد العظيم.

2- وتشييد بنائه للصلاة والتسبيح.

3- ذو القدر العلي والتدبير الكامل الحسن الرأي أميرنا.

4- وسيدنا حسن باي أدام الله أيامه وكان تمام بنائه.

5- أواخر شهر شعبان سنة ست وخمسين ومائة وألف.

يبلغ عرض هاته الكتابة 1.20 على 65 سنتمترا ارتفاعا أفرغت على الجبس إفراغا بارزا، ووضعت فوق النافذة الواقعة بين بابي بيت الصلاة. لها شكل مضلع سداسي غير منتظم، ضلعان منه متوازيان مستقيما الخط والأربعة الأخرى صغيرة منحنية.[5]

يوجد "على يمين وشمال الكتابة تزويقا مكونا من دائرتين ذواتي مركز واحد وزخرفا على شكل زهرة، زين التاج المكون من الدوائر بنقط رسمت على شكل رقعة شطرنج بينما قسمت الدائرة الداخلية إلى ستة أقسام وضعت وسط كل واحدة منها نقطة ضخمة، أما الزخرف الزهري فيه زينة نباتية مختصرة".

تعد الكتابة خمسة أسطر أطولها متفاوتة ومحصورة داخل أطر، الأحرف التي كتبت بخط مغربي تبرز صفراء على أرضية خضراء.[6]

1- جاءت نقطة الظاء على اليسار في لفظ العظيم (السطر الأول).

1- ينظر الملحق رقم (04).

2- كمال غربي، المرجع السابق، ص110.

3- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص243.

4- ينظر الملحق رقم (04).

5- رشيد بورويبة، **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**، تر: إبراهيم شبوح، موفم للنشر، الجزائر، 2011، ص159. ص159.

6- المرجع نفسه، ص159.

2- الشكل الخاص للتاء في لفظ الصلاة (السطر الثاني).

3- الحجم الغير عادي لحرف الدال الذي ينزل تحت السطر ويشبه اللام في آخر الكلمة وذلك في لفظ سيدنا (السطر الرابع).[1]

أما الكتابة رقم 02 فجاء فيها:

1- تم بناؤنا البديع الباهي عن إذن بانيه لوجه الله.

2- به حسن بك بن حسين أمرا فصار مسجدا لنا كما ترى.

3- جعل الله سعيه مشكورا وجزاءه جزاء موقورا

4- سنة ست وخمسين ومائة ألف من هجرة من له العز والشرف

نقشت هذه الكتابة المكونة من سجع على لوحة من الرخام مقياس كل جهاتها 56 سنتمتر أو مثبتة فوق الباب الأيمن لبيت الصلاة لجامع سيدي الأخضر. تعد أربعة أسطر مقسمة إلى جزأين داخل أطر ذات شكل مسدسي تتكون من جوانبه معينات ومثلثات وضعت وسطها نقطة كبرى، وفي المعين الأوسط عوضت النقطة بالتاريخ المرقم.[2]

"الحروف المكتوبة بالخط النسخي الشرقي لوحظ الشكل الخاص لـ "من" الأولى من السطر الرابع وللفظة سنة (السطر الرابع) كما لوحظت بعض الأخطاء في الرسم: جزائه بدل جزاءه (السطر الثالث) وسنة سته بدل سنة ست (السطر الرابع)."[3]

يقع هذا الجامع بوسط المدينة بالقرب من رحبة الصوف وهو يطل على الشارع من ناحية الغرب يعرف باسم (شارع سيدي الأخضر)[4]. وهو من مساجد المذهب الحنفي، حيث يشهد له الأثريون أنه كان مسجد بديع الصنعة[5]، يمتاز بأعمدته الرخامية وتيجانه المبينة بنقوش عجيبة ومحرابه الذي يشابه مدخلا بارزا، وقبابه المزينة بزخارف على شكل

1- رشيد برويبة، المرجع السابق، ص159.

2- المرجع نفسه، ص161.

3- المرجع نفسه، ص161.

4-كمال غربي، المرجع السابق، ص110.

5- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج5، ص84.

زجاجات كروية طويلة العنق ومنبره الخشبي المنقوش ودكته[1]، أما فيما يتعلق بمئذنته فهي من الطراز المضلع –مثمنة الشكل من القاعدة إلى القمة– وتنتصب على الركن الشمالي الغربي من المسجد. ويتخلل جدرانها الخارجية فتحات لكنها قليلة.[2]

4– جامع سيدي الكتاني:

أنشأه صالح باي[3] عام 1190هـ/1776م[4]، يقع بالجهة الشمالية من المدينة أسفل القصبة بجوار سوق الجمعة والذي كان في زمن الاستعمار يعرف بساحة (Negrier)، ويعرف حاليا بسوق العصر[5]، يمتاز الجامع بمدخله البارز وأعمدته المصنوعة من الرخام الرخام الأبيض وأناقة تيجانه وأقواسه ومنبره وقبابه ومأذنته الأسطوانية[6]، وقد جلبت مواد بنائه وزينته المعمارية من إيطاليا.[7]

كما أوقف صالح باي أوقافا عظيمة لهذا المسجد من أمواله[8]، ويذكر الشريف الزهار في مذكراته بقوله "بنى مسجدا كبيرا وصرف عليه أموالا طائلة قل نظيرها وجعل له أوقافا كثيرة".[9] كما يتميز هذا الجامع بشكله المستطيل ويتكون من طابقين يقع بيت الصلاة فيه في الطابق العلوي[10]، وجاء في نص الكتابة رقم 01 ما يلي[11]:

1– بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد.

1– رتيبة حميود، المرجع السابق، ص34.

2– عبد الكريم عزوق، المرجع السابق، ص96.

3– هو صالح بن مصطفى، ولد بأزمير على ساحل بحر ايجه غرب الأناضول سنة 1725، اضطرته الظروف أن يغادر موطنه الأول إثر تسببه في مقتل أحد أترابه دون تعمد، أنظر: ناصر الدين سعيدوني، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص333.

4– محمد المهدي بن شغيب، المصدر السابق، ص237.

5– كمال غربي، المرجع السابق، ص103.

6– رتيبة حمود، المرجع السابق، ص34.

7– ينظر الملحق رقم (05).

8– محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص240.

9– أحمد الشريف الزهار، **مذكرات الحاج أحد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168–1246هـ/1754–1830م)**، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974، ص65.

10– كمال غربي، المرجع السابق، ص103.

11– ينظر الملحق رقم (05).

2- مطالع الخير جاءت من أفق شاو السعادة.

3- وأشرق الجو منها بمسجد الإفادة.

4- بناه باي الزمان هو صالح ذو المجادة.

5- تراه في الخير يسعى ذخرا ليوم الإعانة.

6- جاء ربي بيتا في الجنة وزيادة.

7- إن رمت تاريخه قل سنة 1190 ذا مسجد للعبادة.

نقشت هذه الكتابة على لوحة من الرخام أثبتت فوق باب من أبواب جامع سيدي الكتاني صار موصدا اليوم.[1]

تقع في سبعة أسطر، الستة الأخيرة منها من بحر المجتث وتتميز بالخصائص التالية:

- جمعت أطر سطرين مختلفين بواسطة مطات عمومية (اثنان على اليسار واثنان على اليمين).

- يوجد بين الأطر ووسط اللوحة الرخامية أربعة مسامير غليظة ذات رؤوس مقببة نقش عليها ما يشبه زهرة ذات ثمانية أوراق.

- ذكر التاريخ بالأرقام وبواسطة حروف الأبجدية. وبإعطاء حروف الجملة (ذا مسجد للعبادة) قيمها العددية حسب الطريقة المغربية نجد بالفعل -1190-

- لبعض الحروف شكل شاذ، ولوحظ:

أ- القاف من أفق (السطر الثاني) كتب بشكل الواو[2]

ب- الباء من بمسجد (السطر الثالث) كتب بشكل غير عادي.

ج- الدال ينحدر إلى ما تحت السطر.

د- التاء المربوطة كتبت بشكل شاذ.[3]

وجاء في الكتابة رقم 02 ما يلي[1]:

1- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص179.

2- المرجع نفسه، ص179.

3- المرجع نفسه، ص180.

1- لا إله إلا الله محمد رسول الله

2- بنى منبر بالعز والنصر صالح له سبل الخيرات تاريخه رشد

نقشت هذه الكتابة على لوحة رخامية وضعت فوق البهو المطل للمنبر الذي بني سنة 1204هـ، أي بعد أربعة عشر سنة من بناء جامع سيدي الكتاني.

يجمع هذا المنبر الذي هو أحد أجمل منابر إفريقيا الشمالية كل أنواع المرمر، أما روعة نقشه ودقته فتغتصب إعجاب كل من يراه.

الكتابة متناسقة مع الزخرف، والحروف على جمال وروعة يقل نظيرهما غير أن لبعضها شكل شاذ، فقد لوحظت: الراء من رسول كتبت بشكل خاص، السين من سبل والسين من رشد كتبا بشكل غير عادي.[2]

أما الكتابة الثالثة لجامع سيدي الكتاني فقد جاء فيها ما يلي: ينظر ملحق رقم (05)

1- الحمد لله وحده

2- جدد بناء هذا المسجد

3- العظيم بأمر من السلطان الأفخم

4- الأعز الأكرم سعادة الأمبروز نبليون

5- الثالث خلد الله ملكه سنة 1861.[3]

"كانت تقع هذه الكتابة فوق مدخل جامع سيدي الكتاني، منقوشة على الجبس داخل إطار مستدير، تحمل الحروف التي تتكون منها الكتابة:

- حروف بعض الكلمات وضعت على خطوط أفقية مختلفة.
- كتابة الكاف بشكل غريب.
- في لفظتي –بأمر– ومن– (السطر الثالث) كتب حرف الميم بشكلين مختلفين."[4]

أما فيما يخص بقية مساجد قسنطينة فسنذكر منها مايلي:

1- ينظر الملحق رقم (05).

2- رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص183.

3- المرجع نفسه، ص187.

4- المرجع نفسه، ص187.

أ- **جامع سيدي عفان:** كان يقع بنهج مورلان بالحي العربي العتيق[1]، مسكوت عنه بعد تسميتين الموظفين، ومن خلال بعض الكتابات المعاصرة أنه بقي دون هدم.[2]

ب- **جامع سيدي محمد بن ميمون:** موقعه بالنجارين، تقام فيه الصلوات الخمس والجمعة والدروس[3]، نفس الملاحظة تخص ما قبله.[4]

ج- **جامع سيدي بوعنابة:** موقعه أسفل بطحاء أل الفقون، وليس لدين معلومات عن نشأته، وهو نفس زاوية عيساوة، تقام فيها الصلوات الخمس ودروس للكبار والصغار.[5]

د- **جامع سيدي علي بن مخلوف:** لقد حدث له تغيير ثم هدم.

هـ- **جامع سيدي علي التلمساني:** بني في القرن العاشر هجري سنة 954هـ، ويذكر شربونو أنه وجد كتابة تقول: أنه بني على يد سيدنا ... القطب الرباني، سيدي علي التلمساني، من السنة المذكورة، تحول إلى يد الفرنسيين، ففي سنة 1855م احتله سيدات بون باستور ثم هدم.[6]

و- **جامع السيدة حفصة:** وهو جامع صغير، تقام فيه الصلوات الخمس، وتعليم الصغار، يقع بنهج عبد الله باي ولا يعلم تاريخ نشأته.[7]

ك- **جامع سيدي الجليس:** يقع بساحة سيدي الجليس[8]، تحول إلى مدرسة عربية- فرنسية فرنسية تابعة للإدارة الفرنسية[9]، وبعد الاستقلال أصبحت مدرسة تكميلية أطلق عليها اسم (تكميلية ولد علي)، أحد شهداء حرب التحرير.[10]

ل- **جامع سيدي صفار:** من أقدم مساجد المدينة، موقعه قريب من زاوية التلمساني في

1- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص244.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص88.

3- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص244.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص88.

5- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص244.

6- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص ص86-87.

7- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص244.

8- المصدر نفسه، ص254.

9- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص87.

10- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص254.

اتجاه القنطرة.

م- جامع الجوزة: موضعه بنهج شوفالي، عند ملتقى نهجي ريشبانص، ومادرو قامت على أنقاضه مدرسة البنات.[1]

ن- جامع سيدي هواهوارن (كذا): لا أثر له، ولا يعرف ماذا حدث له، ولا شك أن تحريفا في الاسم.

ح- جامع سيدي قيس: كان في سنة 1930 مقرا للزاوية العمارية[2]، موقعه في درب ابن شريف، نص القرار البلدي على تعيين موظف واحد فيه، وبعد الاستقلال صار فرعا لمدرسة زغدود الابتدائية.[3]

المبحث الثالث: الزوايا في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

الزاوية مفرد لكلمة زوايا، فهي عبارة عن مبنى يضم قبة وضريح الولي أو شيخ الطريقة ومسجدا وقبور أبناء وأحفاد الولي أو الشيخ وأحيانا يضم مكتبة وملجأ للغرباء، وبعض الزوايا أصلها رباطات. وهناك زوايا اشتهرت بالتعليم وأخرى بالعبادة واستقبال الزوار والفقراء.[4]

وما يميز العهد العثماني بالجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة المباني المخصصة لها.[5] وقد صنفت مؤسسات الزوايا إلى صنفين أساسيين عرف الصنف الأول بالخلواتي يدعي فيه شيوخه المعرفة بالأسرار الدينية الغيبية الخاصة، ويعرف شيوخ أصحاب هذا الصنف من الزوايا بالطرقيين، أما الصنف الثاني من الزوايا فقد عرف بغير خلواتي، وهذا النوع من الزوايا يهتم بتعليم القرآن وتلاوته للناشئة. وتدريس بعض العلوم الدينية واللغوية من طرف شيوخ هذه الزوايا[6]، ولعبت هاته الأخيرة بمختلف أنواعها أدوارا كبيرة في الحياة

1- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص254.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص88.

3- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص247.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج9، المرجع السابق، ص09.

5- أشرف صالح محمد سيد، **المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العهد التركي**، مجلة أمارباك، مج4، ع7، 2013، ص67.

6- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص21-22.

الدينية والثقافية والاجتماعية وحتى السياسية، فقد اهتمت بتحفيظ القرآن وحمايته من النسيان والضياع، كما عملت على إزالة الفوارق الاجتماعية في منظور[1] مفهوم الآية الكريمة: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ".[2] وإنهاء الخلافات والخصومات بين مختلف الفئات والطبقات الاجتماعية، بالإضافة إلى ذلك كانت الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون.[3] و في قسنطينة توجد مجموعة من الزوايا، وكانت للعائلات الكبيرة بالمدينة زواياها الخاصة مثل: زاوية أولاد الفكون وزاوية ابن نعمون كما توجد بها زوايا خاصة بالأتراك والكراغلة مثل: زاوية رضوان خوجة.[4]

ومن خلال هذا الطرح سنقوم بعرض هاته الزوايا كمايلي:

1- زاوية ابن نعمون: وهي المعروفة باسم الزاوية التيجانية[5]، تقع بنهج السويقة نهج ملاح سليمان عند رقم 76، تقام فيها الصلوات الخمس والجمعة والدروس العلمية[6]، وبها مدافن آل بن نعمون وهما: محمد الشريف بن نعمون، وموني.[7]

2- زاوية النجارين: تدعى أيضا زاوية حنصالة[8]، تقع بحي النجارين (نهج السعيد رواق رقم19)، تقام فيها الصلوات الخمس وبها بيت لتعليم القرآن للأطفال[9]، تقع بيت الصلاة فيها إلى الجنوب من الصحن، وهي في شكل مستطيل ممتد عموديا على جدار القبلة بها، كما يوجد بها محراب عرف تغييرات وذلك بعد الترميمات التي تعرضت لها الزاوية.[10]

1- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص162.

2- سورة الحجرات، الآية 13.

3- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص162.

4- يمينة سعودي، المرجع السابق، ص ص52-53.

5- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص255.

6- ينظر الملحق رقم (06).

7- كمال غربي، المرجع السابق، ص173.

8- ينظر الملحق رقم(06).

9- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص255.

10- كمال غربي، المرجع السابق، ص173.

3- زاوية الفقون: تعرف أيضا بالزاوية التيجانية الفوقانية، تمييزا لها عن زاوية (بن نعمون)، تقع بحي الخرازين، وبزاوية الفقون قبر العلامة الشيخ عبد الكريم الفقون.

4- زاوية باش تارزي: تقع بحومة الشارع من حي باب القنطرة، وهي تنفتح على شارع رئيسي كان يربط بين سوق التجار ورحبة الصوف وباب القنطرة. ويعرف حاليا باسم شارع الإخوة عرفة، أسسها عبد الرحمان بن أحمد بن حمودة بن مامش المعروف بباش تارزي[1] في حدود عام 1212هـ، وقد جدد المسلمون زاوية الشارع حيث أصبحت من بين أهم المساجد بالمدينة وأصبحت تسمى الرحمانية، تتكون الزاوية من مدخل رئيسي يقع وسط الجدار الغربي ينفتح على جدار حوله رواق من ثلاث جهات في شماله توجد الميضأة ومن جهة شرقه كانت توجد بيت الصلاة ذات شكل مربع، كما بها محراب وعن اليسار يوجد ضريح مؤسس الزاوية[2] يحيط بها سياج.[3]

5- زاوية ابن رضوان: تقع بحي البرادعيين[4]، أصبحت مقر للمحكمة الإباضية بناءا على الشريف مقناوة[5]، ذكر فايست وغيره من المؤرخين، أن رضوان خوجة قايد الدار الدار توفي بقسنطينة في عام 1220هـ الموافق ل1805م، ودفن بالزاوية غير أن السلطات الاستعمارية نقلته إلى المقبرة الإسلامية ولم يذكر سبب نقله، لكن ابن شعيب يقول في كتابه أم الحواضر أن السبب واضح هو أن السلطات الفرنسية لما استولت على جميع الأوقاف الإسلامية قامت بنقل هذه القبور حتى يتسنى لها البيع.[6]

6- زاوية نعمان: يظهر من تسميتها أنها من منشآت الباي محمد نعمان، كان بهاته الزاوية عدة مقابر[7]، إلا أن المستعمر قام بهدمها وأقام على أنقاضها دار الإسعاف

1- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص255.

2- ينظر الملحق رقم (06).

3- كمال غربي، المرجع السابق، ص179.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص149.

5- المرجع نفسه، ص181.

6- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص256.

7- المصدر نفسه، ص258.

الصحي.[1]

7- زاوية التلمساني: تقع بنهج قسطنطيني[2]، استولى عليها جيش الاحتلال الفرنسي وأصبحت تابعة لفرقة الهندسة العسكرية، ثم تخلى عنها، وأجرتها السلطة الحاكمة للراهبات، وبعد عام 1298هـ الموافقل1880م استولى عليها اليهود وجعلوها معبدا لهم وعشا للصهيونية، طالب المسلمون برد هاته الزاوية بعد الاستقلال، وقاموا بتقديم الحجج الصحية التي تثبت ملكية الزاوية وانتزعوها من حوزة اليهود، لكن مفتشية الأوقاف بقسنطينة يومئذ استعملتها كمطعم لتلاميذ المعهد الإسلامي.[3]

1- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص258.

2- كمال غربي، المرجع السابق، ص183.

3- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص258.

الفصل الثاني: الكتاتيب والمدارس والمكتبات بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني

المبحث الأول: الكتاتيب في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

المبحث الثاني: المدارس في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

المبحث الثالث: المكتبات في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

لقد قمنا بدراسة البعض من المؤسسات الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني في الفصل السابق، ومن قام بإنشائها وأهم وظائفها وموظفيها، إضافة إلى تلك الكيانات الثقافية والعلمية، قام بايات المدينة وأعيانها بإنشاء أنواع أخرى من المؤسسات، قصد توسيع الحركة العلمية وتشجيع مريدي المدينة وغيرها على القراءة والكتابة وطلب العلم بصفة عامة، لرفع رايته والقضاء على هاجس الجهل وتكوين جيل مثقف، وبعدما كانت الثقافة في بداية عهدها ثقافة إسلامية محضة تتركز على تعلم القرآن الكريم وحفظه بواسطة مراكز التعليم الأولى (مساجد وزوايا)، تطور مفهومها مع التاريخ وتنوعت مشاربها، وذلك مع ظهور أنواع أخرى من المؤسسات الثقافية والتي سنقوم بدراستها في فصلنا هذا. فماهي هاته المؤسسات؟

المبحث الأول: الكتاتيب في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

تعتبر الكتاتيب من أقدم وأهم الوسائط الثقافية بعد المساجد والجوامع التي ساهمت في نشر الثقافة الإسلامية[1]، فالكُتَّاب بضم الكاف وتشديد التاء، والجمع كتاتيب. وقد استعمل ابن سحنون كلمة "مكتب" عوض لفظة "كُتَّاب"، كما يطلق عليها كذلك اسم "مسيد"[2] في مناطق أخرى مثل الجزائر العاصمة[3]، وتمثل الكتاتيب أقل وحدة من التعليم الابتدائي[4]، فهو يعد المرحلة الأولى التي يمر بها الطفل في تعليمه[5]، وتتمثل وظيفتها الأساسية في تحفيظ القرآن للأطفال وترتيله، وكانت تؤسس منفصلة عن المسجد بغرض المحافظة عن نظافته ووقاره[6]، بل أن بعض الواقفين كان يكتفي بفتح غرفة أو جناح في

1- يوسف بن أحمد حواله، **الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري "450/90هـ"**، ج1، مطابع جامعة أم القرى، السعودية، 2000، ص226.

2- مسيد هو بدون شك محرف من تصغير كلمة مسجد. أنظر: أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص276.

3- مختارية تراري، "التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة"، **مجلة إنسانيات**، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، ع14-15، 2001، ص60.

4- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص18.

5- أحمد يحي، **الجزائر في عهد الدايات –دراسة للحياة الإجتماعية إبان الحقبة العثمانية–**، ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013، ص155.

6- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص18.

منزله على الشارع ويجعلها كتابا للأطفال.

كانت الكتاتيب منتشرة في جميع الأحياء، والكثير منها كان يحمل اسم الحي الواقع فيه وبعضها يحمل اسم زاوية، حيث كان يساهم في بنائها جميع طبقات المجتمع، فكان الباشوات والبايات والموظفون يشتركون مع الأهالي في هذه المهمة العلمية الخيرية.[1]

أما شكل الكتاب فهو مقر بسيط مفروش بالحصير يتربع فوقه التلاميذ ويعلوهم المعلم بمصطبة من سرير أو كرسي[2]، وكانت تختلف مساحة الكتاتيب من كتاب إلى آخر، وغالبا ما يشتمل الكتاب على أربعة حجرات واحدة لتعليم الصبيان والثانية لسكن الطلبة والثالثة للصلاة أما الرابعة فهي للمؤونة والأدوات الضرورية بالإضافة إلى مرافق أخرى للوقود والطبخ والوضوء.[3]

وكانت طريقة التعليم في الألواح الخشبية مطلية بطين الصلصال، وتكتب بأقلام مصنوعة من القصب والصمغ (الحبر) مصنوع بصوف الأغنام المحروقة، وكان المعلم يحمل في يده قضيبا يستخدمه لتخويف كل من تماطل في حفظ القرآن المكتوب على اللوح، وغالبا ما تكون طريقة العقاب بالفلقة.[4]

وكانت طريقة قراءة القرآن تتم بصوت مرتفع، وبعد حفظ ما هو مكتوب على اللوحة يقوم التلاميذ بعرضه على الشيخ الذي قام بتدريسه[5]، ثم يقوم التلميذ بمحي اللوح بالماء وغالبا ما يكون ذلك في الفترة الصباحية. وهناك من يقوم بمحي اللوحة مرتين في اليوم وذلك حسب قدرات التلميذ في الحفظ[6]، وكان الأطفال عندما ينهون حفظ القرآن الكريم يمنح لهم قطعة قماش جميلة من الكتان أو الحرير ليخيط ثوبا ليرتديه أو يقدمون له ثوبا جاهزا.[7]

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص277.

2- عيسى بن الذيب وآخرون، المرجع السابق، ص43.

3- مختارية تراري، المرجع السابق، ص61.

4- عيسى بن الذيب وآخرون، المرجع السابق، ص44.

5- أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص69.

6- عيسى بن الذيب وآخرون، المرجع السابق، ص44.

7- أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص69.

أما أجرة المعلم فكان لا يتقاضى أجره من الدولة، بل يتحصل عليه من قبل أولياء التلاميذ[1]، وفي كثير من الأوقات كان الأهل يكافئون شيخ الكتاب على المجهود الذي بذله ببعض الحلوى والمؤن كالقمح والشعير والزيتون ...الخ.[2]

وقد كان وقت التعليم بالكتاتيب القرآنية يتم صباحا ومساء، ففي الفترة الصباحية يبدأ من الساعة الخامسة أو السادسة حتى الساعة العاشرة صباحا، أما الفترة المسائية فيبدأ التعليم فيها من الساعة الثالثة إلى السابعة مساء.[3]

وللكتاب عدة أدوار ووظائف يقوم بها، فقد كان يهتم بتحفيظ القرآن وتعليم مبادئ وأسس الدين الإسلامي. بالإضافة إلى أنه كان يساهم في تعليم اللغة العربية وقواعدها، كما أن للتعليم الكتابي عدة خصائص ميزته عن بقية المؤسسات التعليمية، ولعل أهمها يمكن إيجازه فيما يلي: إمكانية التعليم لجميع فئات المجتمع الغنية منها والفقيرة. عدم التكلف من أجل الالتحاق به فوسائله التربوية بسيطة يمكن الحصول عليها في البيئة المحلية، بالإضافة إلى أن الطريقة التربوية به عرفت نجاحا كبيرا بالرغم من أن الكتاب مؤسسة متواضعة.[4]

والتعليم في الكتاتيب القرآنية كان يمر بأربعة مراحل:

وتتمثل المرحلة الأولى: عندما يحضر التلميذ لأول مرة يقدم له الفقيه لوحة ويسجل فيها حروف الهجاء العربية من جهة واحدة. أما الجهة الثانية فيسجل عليها سورة الفاتحة من الجهة الثانية وبعد حفظها يتم محيها وتكتب السورة الموالية لها، أما حروف الهجاء فتبقى لمدة شهر حتى يقوم بحفظها بشكل نهائي. ثم ينتقل التلميذ إلى معرفة صور الحروف وأشكالها ومعرفة وجه الشبه بين الأحرف.

أما المرحلة الثانية: تتمثل في كتابة المعلم سطورا من القرآن في جهة اللوحة ويقوم

1- عيسى بن الذيب وآخرون، المرجع السابق، ص44.

2- أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص69.

3- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، الجزائر،[د.ت]، ص ص199-200.

4- مختارية تراري، المرجع السابق، ص ص61-62.

التلميذ بتمرير قلمه على ما كتب المعلم[1]، ثم تأتي بعد ذلك.

المرحلة الثالثة: يقوم المعلم في هاته المرحلة بكتابة سطر وترك سطرا فارغا ليأتي التلميذ ويكتب ما كتبه معلمه والغرض من هذه الطريقة هي تدريب التلميذ على إمساك القلم وكيفية التحكم فيه.

أما المرحلة الأخيرة وهي: المرحلة الرابعة: يقوم فيها التلميذ بتهجية الكلمة التي يمليها عليه المعلم فيعدد حروفها ويرجع عند كل حرف يريد كتابته إلى حروف الهجاء المرسومة في اللوحة.[2]

المبحث الثاني: المدارس في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

المدرسة كما عرفها المقريزي نقلا عن ابن سيدة هي: درس الكتاب يدرسه درسا ودراسة، والمدرس هو الموضع الذي يدرس فيه[3]، وعرفها أيضا المؤرخ الجزائري أبو راس الناصري (1165-1237هـ) في تأليفه عجائب الأسفار بقوله: المدرسة عندنا الآن هي التي تبنى لدراسة العلم أي لتعليمه وتعلمه[4]، فالمدارس العلمية مؤسسات ثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية والغير دينية.[5]

وظهر هذا النوع من المؤسسات بعد توسع رقعة الدولة الإسلامية واتصال شعوبها واحتكاكها بشعوب أخرى، ولهذا أصبحت الحاجة الملحة إلى اقتباس المعارف والعلوم المتنوعة والاستفادة من المعارف الضرورية الأمر الذي فرض إنشاء المدارس وانتشارها.

فالجزائر لم تكن بها جامعات أو مدارس عليا بالمفهوم الحالي خلال العهد العثماني[6]، حيث اشتهرت المدن الرئيسية خلال العهد العثماني بكثرة مدارسها.

1- مختارية تراري، المرجع السابق، ص63.

2- المرجع نفسه، ص64.

3- تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، ج3، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997، ص436.

4- المهدي البوعبدلي، **الحياة الثقافية بالجزائر –جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن (10-13هـ) الشريف بوبغلة بطل ثورة بلاد القبائل**–، جم وإع: عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص25.

5- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص15.

6- المرجع نفسه، ص15.

شهدت مدينة قسنطينة عددا كبيرا من المدارس، حيث يقول عبد القادر دحدوح أن عدد المدارس بها وصل إلى سبعة وتسعون مدرسة، منها سبعة ثانويات والباقي في شكل كتاتيب[1]، أما خلال احتلال مدينة قسنطينة جاء في التقرير الذي كتبه الجنرال بيدو عن التعليم حيث قال عنه أنه كان منتشرا في قسنطينة، وكان بها مدارس من مختلف المستويات قدر عددها تسعون مدرسة ابتدائية يتردد عليها بين 1300 و 1400 طفل، وقد كانت هاته المدارس تابعة للمسجد أو الزاوية[2]، وكانت نفقاتها من الأوقاف.[3]

أما فيما يخص العلوم التي كانت تدرس بهاته المدارس فتنوعت إلى ثلاثة أصناف:

أولا- العلوم الدينية: تقوم على تحفيظ القرآن الكريم وشرحه وتفسير الحديث وتعليم الفقه والتوحيد والمنطق والأصول.

ثانيا- علوم اللغة والأدب: كالنحو والصرف، البلاغة والعروض وقواعد الإنشاء.

ثالثا- العلوم الطبيعية والتجريبية: كالفلك والحساب والطب وصيدلة الأعشاب.[4]

ومن أهم مدارس قسنطينة سنتطرق إلى دراسة مدرسة سيدي الأخضر والمدرسة الكتانية.

1- مدرسة سيدي الأخضر:

أنشأها صالح باي بجوار مسجد سيدي الأخضر عام 1193هـ الموافق لـ 1779م، بجوار الجامع الأخضر[5]، تتزين هاته المدرسة بكتابة تجمع عددا كبيرا من الحكم والنصائح والإشارات تدعو الطلبة إلى التقوى والصبر والورع ومحاربة الأهواء ... وتنتهي بتاريخ بناء المدرسة.

وجاء في نص الكتابة ما يلي: "فاز بالسعادة من أخلص العبادة ... رحم الله امرءا جعل الصبر مطية زاده والتقوى عدة وفاته ... رحم الله من قصر الأمل وبادر الأجل

1- عبد القادر دحدوح، **مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني -دراسة عمرانية أثرية-**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، ج1، جامعة بوزريعة، معهد الآثار، الجزائر، 2009-2010، ص95.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص26.

3- العيد مسعود، المرجع السابق، ص67.

4- يحي بوعزيز، **تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، المرجع السابق، ص ص155-156.

5- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص240.

واغتنم المهل وتزود من العمل ... ذكر الله نور الإيمان ومطردة الشيطان ... ذكر الله شعار المخلصين وشيمة المتقين ... العاقبة في الذكر حياة القلوب وفي رضى الله نيل المطلوب ... وفي الطاعة كنوز الأرباح وفي الغروب عن الدنيا درك للنجاح ... ذكر الله مجالسه ... العز لله ... خاف الهوى تسلم واعرض عن الدنيا تغنم[1] ... ذكر الله ينير البصائر ويؤنس الضمائر ... ذكر الله أجل العادة وأجمل مادة ... جهاد النفس ثمن الجنة ... فمن جاهد نفسه ملكها وهي أكمل ثواب الله لمن عرفها ... جاهد نفسك وقدم توبتك وأغلب شهوتك إمنع طاقة غضبك يكمل عقلك وتستكمل ثواب ربك ... طوبى للمنكسرة قلوبهم من أجل الله ... طوبى لمن شغل قلبه بالفكر ولسانه بالذكر ... يارب واجعل رجائي غير منكسر لديك واجعل حسابي غير منحزم ... العز لله ... قد تم بناء هاته المدرسة في ذي الحجة سنة 1193 والحمد لله رب العالمين."[2]

وحتى تؤدي هاته المدرسة دورها الثقافي استحدث صالح باي نظاما دقيقا يتقيد به المدرسون والطلبة ويخضع له العاملون بأماكن الدرس والعبادة.[3]

قال عنه مسيو فايسات في كتابه "تاريخ قسنطينة تحت حكم البايات"[4]، فقد كانت المدرسة على النحو التالي:[5]

تشمل المدرسة مسجدا وخمسة من البيوت منها: بيت للمدرس، والأربعة للطلبة وميضاة وبيت لوضع الأدباش.

"الطلبة الذين يجاورون بالمدرسة ثمانية يختص كل اثنين منهما بيت"[6]

حيث وظف وكيلا يسهر على نظام المدرسة[7]، يقف على مداخيلها ومصاريفها

1- كمال غربي، المرجع السابق، ص195.

2- المرجع نفسه، ص196.

3- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000، ص295.

4- أحمد توفيق المدني، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 –سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده–**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص134.

5- كمال غربي، المرجع السابق، ص194.

6- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص134.

7- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص295.

وبواب لمباشرة أعمال التنظيف وإيقاد مصابيح الصلاة[1]، كما خصص لكل من المدرس والوكيل والطلبة أجورا سنوية[2] تقدر بـ:

- 30 ريالا للمدرس.
- 08 ريالات للوكيل.
- 07 ريالات للبواب.
- 06 ريالات لكل طالب من الطلبة المجاورين.

كما كان على المدرس أن يقرأ ثلاثة أوقات في اليوم وهي:

1- الدرس الأول: يبدأ من الصبح إلى الساعة الحادية عشر.

2- الدرس الثاني: من الزوال إلى العصر.

3- الدرس الثالث: وكان بين العصر والمغرب.

- أما الطالب فكان يجب عليه أن يتلو أربعة أحزاب من القرآن الكريم كل يوم على النحو التالي: حزبين بعد صلاة الصبح وحزبين بعد صلاة العصر، وإثر التلاوة تقرأ الفاتحة ويقع الدعاء لمؤسس المدرسة.[3]

- لا يقبل مجاورا في المدرسة إلا من كان يحفظ القرآن الكريم، ولا يشترط فيه المذهب (مالكي أو حنفي)، ولا من المدينة أو البادية، إنما يشترط أن يكون غير متزوج، وأن ينام باستمرار في المدرسة ولا يسمح له بالخروج إلا لضرورة.

- أما فيما يخص أيام الراحة، فكان للمجاور ما بين 20 و 30 يوما في السنة، فإن تغيب بعدها بدون عذر طرد من المدرسة وأعطي مكانه لطالب آخر يقع انتخابه.[4]

- في حالة ما لم يتقدم المجاور في الدراسة والتي حددت مدتها عشر سنوات[5] فإنه

1- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص134.

2- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص195.

3- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص135.

4- المرجع نفسه، ص135.

5- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص295.

يطرد ويختار مجاور آخر مكانه[1]، أو عند إظهار السلوك المنافي للآداب العامة[2]، كالقيام بأعمال وأقوال غير لائقة أو قام بالإساءة إلى صحبته وأقرانه فإنه ينبه ثلاث مرات فإن لم يصلح بعدها فإنه يطرد.

كما لا يسمح لغير الطلبة المجاورين النوم في المدرسة.

ومن رجال العلم الذين درسوا بهاته المدرسة نذكر:

- الشيخ عبد القادر الراشدي المفتي الحنفي.
- الشيخ شعبان بن جلول قاضي الحنفية.
- الشيخ العباسي قاضي المالكية.[3]

وبعد الاحتلال الفرنسي اغتصب الفرنسيون المدرسة كما اغتصبوا أوقافها وحولت عن غرضها وجعلوها لحلقة اللغة العربية، التي أحدثوها لأنفسهم، أي تدريس العربية لمن سيتولون شؤون المسلمين كضباط المكاتب العربية وموظفي الإدارة المدنية[4]، ويعلمون الجزائريين الفرنسية.[5]

2- المدرسة الكتانية:

تعتبر المدرسة الكتانية من أهم المعالم في مدينة قسنطينة[6]، قام بتأسيسها صالح باي في ذي الحجة من عام 1202هـ الموافق لـ 1787م، وعرفت بهذا الاسم –المدرسة الكتانية– نسبة إلى ولي مدفون في تلك البقعة[7]، تقع هاته المدرسة بمحاذاة السوق الشعبي الشعبي المسمى بسوق العصر، والذي أصبح يسمى بعد الاستقلال "بساحة بوهالي

1- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص135.

2- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص295.

3- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص135.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج5، المرجع السابق، ص84.

5- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج3، المرجع السابق، ص44.

6- وردة ن، **مدرسة سيدي الكتاني شاهدة على التواجد الديني في قسنطينة من ثلاثة قرون**، الخبر، 29 يونيو 2014.

7- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص240.

السعيد" وجنوب جامع سيدي الكتاني[1] الذي سبق الحديث عنه، خصص لها صالح باي أوقافا كثيرة[2]، أما نظام تسييرها فهو نفس النظام الذي وضعه وفرضه على مدرسة سيدي الأخضر التي سبق ذكرها، وقد كان هذا النظام محط إعجاب الكثير من الأوربيين. حيث علق فايسات على هذا القانون عندما قارن بينه وبين القانون المعمول به في الثانويات الفرنسية بقوله: فإذا قارناه بالنظام المتبع في نفس الوقت داخل ثانوياتنا في فرنسا، فإننا نرى أنه لم يكن أقل منه مستوى[3]، أما ناصر الدين سعيدوني فقال على تعليق فايست: أنها تنم عن روح متفتحة وعقل واع فهي لا تقل في شيء عما كان جار به العمل بمدارس فرنسا آنذاك.[4]

– لقد كانت المدرسة الكتانية تنشر تعليما في المستوى الثانوي والعالي فقد اهتمت بتحفيظ القرآن الكريم وتفسيره، وشرح الحديث وتعليم الفقه والتوحيد، كما كانت تدرس فيها العلوم الطبيعية والتجريبية كعلم الفلك والحساب والطب وعلم صيدلة الأعشاب[5]، حيث ساهمت هذه المدرسة في رفع المستوى الفكري للسكان، لدرجة أن نسبة الأمية في قسنطينة كادت أن تنعدم في تلك الفترة، فالمدينة عرفت ازدهارا ثقافيا لم تعرف له نظير طيلة العهد العثماني بالجزائر، بالإضافة إلى ذلك كانت تقام بها حلقات الذكر والوعظ في المناسبات الدينية والتي كان يحضرها عامة الناس.[6]

تعتبر مدرسة سيدي الكتاني إحدى روائع الفن الجزائري في العهد العثماني[7]، وتوجد بها كتابتين جاء في نص الكتابة رقم 01 مايلي:

1- بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد.

1- عبد الحليم طاهري، **مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 2008-2009، ص67.

2- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص17.

3- محمد السعيد قاصري، **المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان**، مجلة عصور الجديدة، ع18، جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص158.

4- ناصر الدين سعيدوني، **ورقات جزائرية**، المرجع السابق، ص295.

5- أحمد مريوش وآخرون، المرجع السابق، ص17.

6- محمد السعيد قاصري، المرجع السابق، ص159.

7- عبد الحليم طاهري، المرجع السابق، ص78.

2- الذي قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا.

3- لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا.

4- حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة الله.

5- وفضل لم يمسسهم سوءا واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم.

6- أنظر ترى نزهة العيون قد زينت يكاد رونقها يسموا على القمر.

7- تميس في حلل الجمال قائلة في تماثل وحسن روضة الزهر.

8- مدرسة تذهل في بهجتها الألباب تشفي بالعلم سيقام الجهلي البعث.

9- بناها صالح باي المرتضي وجلالها من حسن سيرته يعلو على الدرس.

10- فجر الملوك وسلطان السلاطين قد شاع عدله في البدو والحضر.

11- حب الخير لكل الناس من مسلم وغيره ومردي الأعداد بالظفر.[1]

كتب هذا النص على لوحة مثبتة في الرواق الخارجي، بخط الثلث وبأسلوب الحفر البارز تتألف من إحدى عشر سطرا، باللون الأصفر على أرضية بنية، كما تتميز هاته اللوحة بخطها الجيد[2] والجميل.[3]

أما الكتابة رقم 02 فقد جاء في نصها مايلي:

1- "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ"[4]

2- "رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ"[5]

لوحتين من الجص مثبتتين في المحراب الأولى تؤطره من الداخل.[6] والثانية من الخارج، كتابة قرآنية نقشت بخط الثلث وبأسلوب الحفر البارز، كتبت بالخط الأصفر على أرضية زرقاء. وهي عبارة عن آيتين قرآنيتين[7] كريمتين.[8]

1- عبد الحليم طاهري، المرجع السابق، ص106.

2- المرجع نفسه، ص107.

3- ينظر الملحق رقم (07).

4- سورة الحج، الآية 77.

5- سورة البقرة، الآية 201.

6- ينظر الملحق رقم (07).

7- عبد الحليم طاهري، المرجع السابق، ص109.

8- ينظر الملحق رقم (07).

المبحث الثالث: المكتبات في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

كانت الجزائر خلال العهد العثماني في مقدمة البلدان الكثيرة الكتب، بحيث كانت الكتب تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج خاصة من بلاد الأندلس ومصر وإسطنبول والحجاز[1]، كما جلب الجزائريون المخطوطات من الدولة العثمانية وبلاد المغرب.[2]

لقد وجد عدد كبير من المكتبات قبل مجيء العثمانيين، فقد كانت تلمسان عاصمة علمية مزدهرة وبجاية وكذلك قسنطينة فقد كان بها مصادر الكتب متنوعة من كتب الأندلسيين، فأهل قسنطينة كانوا مولعين باقتناء الكتب والبحث عن المخطوطات[3] وذلك بسبب وجود العلماء والأدباء المتعلمين والمثقفين بها.[4]

كان نسخ الكتب يتم بالخط الأندلسي الذي سبق الخطوط الأخرى في المغرب العربي، فضلا عن الخط العثماني الذي جيء به إلى الجزائر[5]، وقد اشتهرت قسنطينة ببعض النساخ والخطاطين منهم أبو عبد الله بن العطار، كذلك الشيخ إبراهيم الحركاتي اشتهر أيضا بالنساخة وحسن الخط حتى أصبح مشهودا له بذلك.[6]

مع سيادة العلوم الدينية في العهد العثماني فإن محتوى المكتبات كان من كتب التفسير والأحاديث الدينية والفقه والأصول والتوحيد والعلوم العقلية واللغوية[7]، وكانت مكتبات الجزائر مقسمة إلى نوعين:

1- المكتبات العامة: وتضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون، يلجأ إليها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة، وهي مكتبات وقفا للمساجد والزوايا

1- أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص71.

2- فريد محمود محمد المشهداني ورشيد رمضان سلوان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830**، مجلة مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مج5، ع16، 2013، ص437.

3- أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص72.

4- فريد محمود محمد المشهداني ورشيد رمضان سلوان، المرجع السابق، ص439.

5- المرجع نفسه، ص438.

6- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص290.

7- فريد محمود محمد المشهداني ورشيد رمضان سلوان، المرجع السابق، ص438.

والمدارس ومن أشهر هذا النوع من المكتبات.[1] مكتبة الجامع الكبير بالعاصمة ومكتبة المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي بقسنطينة ومكتبة المحمدية التي أسسها الباي محمد الكبير بمعسكر.[2]

2- المكتبات الخاصة: هي مكتبات خاصة بالمطالعة والبحث لكن في إطار العائلات العلمية والأعيان الذين لديهم غيرة على الكتب ونسخها[3]، وهذا النوع من المكتبات عدد كبير ولا يمكن إحصائه.[4] ومن خلال هذا سنقوم بعرض أشهر مكتبات مدينة قسنطينة والتي نوجزها كالتالي:

أ- مكتبة عائلة الفكون:

كانت لعائلة الفقون مكتبة ضخمة بقسنطينة[5]، اشتهرت هاته المكتبة من أوائل القرن القرن السادس في عهد عالم الأسرة وأديبها الشهير أبي علي حسن[6]، وهي المكتبة المعروفة باسم حمودة الفكون الذي كان موجودا عند دخول الفرنسيين مدينة قسنطينة.

ذهب ديسلان إلى قسنطينة غداة احتلالها واطلع فيها على المكتبة، وكتب تقريرا عن بعض محتواها بعد مكوثه بها لمدة خمسة أسابيع، فوجدها تحتوي على أكثر من ألفين وخمسمائة مجلدا وقد لاحظ ديسلان أن أكثر ما في المكتبة، كتب الفقه والدين موزعة على النحو التالي:

- الفقه والعقيدة: أكثر من خمسين كتابا.
- التوحيد: ثلاثون كتابا.
- الحديث: ثلاثمائة كتاب.

1- منصور درقاوي، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10-13هـ/16-19م) بين التأثير والتأثر، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014-2015، ص138.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص296.

3- منصور درقاوي، المرجع السابق، ص138.

4- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص305.

5- المهدي البوعبدلي، **جوانب من الحياة الثقافية**، المرجع السابق، ص59.

6- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص305.

- مصطلح الحديث: أحد عشر كتابا.
- علم القرآن: مائة وثلاثون كتاب.
- فقه المذاهب الأربعة: ثلاثمائة كتاب.
- التصوف: أربعون كتاب.

أما الكتب التاريخية والأدبية والعلمية فقد ذكر منها ديسلان بعض العناوين[1] نذكر منها:[2]

- تاريخ الدولة العثمانية (لم نعرف لمن هو).
- وفيات الأعيان لإبن خلكان.
- شرح لامية العجم للصفدي.
- نفح الطيب للمقري.
- سراج الملوك للطرطوشي.
- جغرافية إبن الوردي.
- سلافة العصر.
- فاكهة الخلفاء.
- ديوان إبن حزم وديوان إبن عربي وديوان الحفاجي.
- تاريخ إبن الجوزي.
- شرح التبريزي على المعلقات.
- شرح مقامات الحريري.

ب- مكتبة باش تارزي:

تحدث عنها ديسلان أثناء رحلته إلى مدينة قسنطينة، فقال عنها إنها أقل أهمية من مكتبة الفكون. ولكنها كانت تضم أكثر من خمسمائة مخطوط، أغلبها في الفقه والدين، وقال أنه وجد بها كتابين نادرين هما:[3]

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص306.

2- المرجع نفسه، ص306-307.

3- المرجع نفسه، ص308.

معارف ابن قتيبة.

شرح ابن نباتة علي ابن زيدون.

وقد ذكر ديسلان أنه يوجد بمدينة قسنطينة مكتبتين أخريين خاصتين ولكنه لم يسميهما، لكنه قال عنهما أنهما أيضا تحتويان على الكتب الدينية في الغالب.[1]

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص ص308-309.

الفصل الثالث: الحركة العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني

المبحث الأول: العلوم المدرسة في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

المبحث الثاني: العلماء في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

عرفت مدينة قسنطينة حركة علمية نشطة خلال العهد العثماني، وذلك من خلال احتوائها على عدد هائل من المؤسسات الثقافية (أوقاف، مساجد، زوايا، مدارس، مكتبات)، والتي كانت عامل أساسي في تطور التعليم بها مما ساعد في استقبال العديد من طلاب العلم وتعليمهم مختلف العلوم، كما تخرجت من هذه المؤسسات فئة من العلماء التي كانت لهم مكانة مرموقة، ولهذا اعتبرت قسنطينة من بين المدن التي اشتهرت بكثرة علمائها. ومن هنا نطرح التساؤل التالي: ماهي العلوم التي كانت تدرس لطلبة العلم؟ وماهي مكانة علماء المدينة خلال العهد العثماني؟

المبحث الأول: العلوم المدرسة في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

من خلال شهادة كل من أبي القاسم الزياني (1794-1833)، ومحمد الصالح العنتري وتراجم القاسم الحفناوي، وتقارير المستكشفين الأوروبيين حول الحياة العلمية والثقافية بقسنطينة قبيل الاحتلال الفرنسي سنة 1837م بمعانيه نوعين من النشاط العلمي والديني كان سائدين، ويقصد بالنشاط العلمي التعلمي هو ذلك النشاط الذي بذله علماء وفقهاء وصوفية مدينة قسنطينة في تلقين التلاميذ والطلبة لأصناف العلوم بالمساجد والمدارس وأبرزها: المسجد الكبير -الذي سبق ذكره ضمن قائمة مساجد قسنطينة- وفي المدارس كمدرسة سيدي الأخضر ومدرسة سيدي الكتاني[1].

ومن بين العلوم التي كانت تدرس في قسنطينة هي:

1- العلوم الشرعية:

يقصد بها الدراسات القرآنية كالتفسير والقراءات والحديث، وأهم ما تميزت به العلوم الدينية في هذا العهد التقليد والتكرار والحفظ.[2]

أ- **التفسير**: يمكن أن نتناول التفسير من ناحيتين: ناحية التدريس وناحية التأليف،

1- الطاهر بونابي، "ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني"، **مجلة عصور جديدة**، ع18،جامعة وهران، الجزائر، 2015، ص117.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج2، ص09.

ومن بين الذين اشتهروا في تفسير التدريس في قسنطينة عبد القادر الراشدي القسنطيني، حيث تولى التفسير من خلال المجالس التي كان يعقدها للفتوى والتفسير حيث ألف رسالة في تحريم شرب الدخان[1]، أما التفسير تأليفا فإن الخوض فيه كان قليل ومن بين الذين اشتهروا فيه خلال هذا العهد عمر الوزان وعبد الكريم الفكون (الجد). إلا أنه لم يعثر على تأليف لهما في التفسير، حيث يقول عبد الكريم الفكون (الحفيد) أن جده قد وضع تقييدا جمع فيه الآيات ولم تقل الرواية أنه فسرها أو علق عليها، أي أن التفسير خلال هذا العهد تميز بالتقليد فالعلماء كانوا يكررون أقوال المفسرين المتقدمين وقلما يخرجون برأي جديد يتلاءم مع العصر.[2]

ب- القراءات: اشتهر الجزائريون بتدريس القراءات أكثر مما اشتهروا بالتأليف فيها، حيث عرفت بعض المناطق في الجزائر بالحذق في هذه المادة، وكانت مدينة قسنطينة من المدن التي تستقطب العلماء، وكان الشيخ محمد بن مزيان التواتي المغربي الذي تثقف في المغرب في الفقه والنحو على الخصوص من الذين جاءوا إلى قسنطينة ودرسوا بها، أما التأليف في القراءات خلال هذا العهد فكان أقل من التفسير وكان عبد الكريم الفكون من الذين ألفوا فيها حيث ألف عملا سماه "سربال الردة في من جعل السبعين لرواة الأقرا عدة".

ج- الحديث: عرف علم الحديث اعتناء سواء من حيث تدريسه أو تأليفه، وكان لا يتولى إملاء الحديث إلا كبار العلماء وذو الأصوات الحسنة والجهورية، وكانت عنايتهم بصحيح البخاري حيث كان متداولا لديهم أكثر من غيره.

وكانت الأماكن التي يدرس بها الحديث هي الجوامع الكبيرة، وكان بعضهم يضيف إلى الدرس جو من البهجة والسرور برش ماء الورد في نهاية ختم البخاري.[3]

د- الفقه: عند الحديث عن الإنتاج الفقهي في الجزائر، فإن إقليم قسنطينة عرف مشاركة في الفقه وفروعه وكانت مدينة قسنطينة من مراكز هذا النشاط سواء الفقه المالكي

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج2، ص12.

2- المرجع نفسه، ص16.

3- المرجع نفسه، ص20-25.

الذي كان غالبية الجزائريين عليه أو الفقه الحنفي، وكانت معظم التآليف في المذهب المالكي ومن فقهاء قسنطينة يحي الفكون.[1]

2- علم المنطق:

كان الإنتاج في هذا العلم قليل، وربما يعود السبب في نقص الاهتمام بهذا العلم إلى سببين هما: صعوبة هذا العلم والسبب الثاني طغيان علم التصوف، ومن الذين برزوا في علم المنطق في قسنطينة عبد الرحمن الأخضري حيث ظلت أعماله حية ومدروسة طيلة قرون، كما كان عمله موضع اهتمام العلماء في المشرق والمغرب والسودان والهند، ومن أعماله في هذا العلم –المنطق– "السلم المرونق".[2]

3- علوم اللغة:

كان التأليف في علوم اللغة قليل إلا أن الاهتمام كان بـ:

أ- النحو: من الذين اهتموا بالدراسات النحوية في قسنطينة أبو جميل زيان بن فائد الزواوي القسنطيني وكذلك عبد الكريم الفكون وعاشور الفكيرين القسنطيني، وقد كانت مدينة قسنطينة مركز استقطاب المشايخ حيث استقطبت الشيخ محمد التواتي القادم من المغرب في القرن 17م، وتخرج على يده عبد الكريم الفكون وأخذ منه علم النحو، وقد ألف الفكون عدة كتب في النحو والصرف منها: "فتح المولى بشواهد ابن يعلى أو شرح على أرجوزة المكودي في التصريف".

ب- علم البيان والمعاني: من الذين كانت لهم أعمال في علمي البيان والمعاني عبد الرحمن الأخضري إضافة إلى أعماله الأخرى المذكورة، حيث نظم "الجوهر المكنون" وقام بشرحه بنفسه إلا أن الأخضري وافته المنية قبل إكماله، لكن بعض العلماء تولوا إكمال هذا العمل منهم: أحمد ابن مبارك العطار القسنطيني وكذلك عبد الكريم الفكون.[3]

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،المرجع السابق، ج2، ص72.

2- المرجع نفسه، ص ص149-150.

3- المرجع نفسه، ص160-167.

4- العلوم الطبيعية والتجريبية:

إذا كان الحكم على ازدهار الحياة العلمية في عصر من العصور يقوم على تقدم العلوم، فإن العهد العثماني في الجزائر يعتبر فقيرا من هذه الناحية، وتميز بالتقليد، حيث حل محل الحساب معلومات سطحية عن التعديل وقسمة التركات، محل الطب والجراحة ممارسة الخرافات والسحر والتمائم، أما الكيمياء فأصبحت كما قال البعض من الناقدين عبارة محلول ماء الورد، ونفسر الشيء يقال على علم الفلك، فالأعمال الفلكية كادت تنحصر في تقويم الصلوات وحركة الليل والنهار وتعديل بعض الكواكب، ومن أبرز الذين ألفوا في علم الحساب والفرائض في قسنطينة عبد الرحمن الأخضري، فقد نظم خمسمائة بيت في هذا المعنى سماها "الدرة البيضاء" حيث قسمها إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول خاص بالحساب والثاني خاص بقواعد الفرائض والقسم الثالث خاص بالقسمة العملية للتركات، وقام عبد الرحمن الأخضري بشرح "الدرة البيضاء" بنفسه لكن لم يكملها وأتم بعده عبد اللطيف المسبح القسنطيني شرحها، كما ألف الأخضري كذلك في الفلك نظما سماه "السراج".[1]

المبحث الثاني: العلماء في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

1- مكانة العلماء

اهتم كثير من الباحثين بفئة العلماء لما كان لها من قيمة في الدين والسياسة وشؤون الحياة عامة[2]، وتأتي أهمية العلماء والفقهاء حسب ابن خلدون في المجتمع في تأطيرهم لشؤون الرعية، سواء في مجال العبادات أو المعاملات أو العلم أو التدريس: "من إمامة وفتيا وقضاء وعدالة وحسبة، وقد قام العلماء بذلك في مختلف الفترات التاريخية".[3]

حيث ظهر العلماء كفئة متميزة ليسدوا الفراغ فقد كانوا يتولون تطبيق القضايا

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج2، ص401-406.

2- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج1، ص387.

3- فوزية لزغم، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830م)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014، ص409.

المستمدة من روح الشريعة الإسلامية[1]، فهذه الفئة اكتسبت امتيازات بفضل توليها للتدريس والمهام القانونية والشرعية، كما أنها تميزت بسمة بارزة وهي توريث الوظائف حيث احتكرت عائلة وظيفة ما لسنوات عدة[2]، كما كانت بعض الأسر العلمية تتميز بالثراء مثل عمر الوزان وعائلة الفكون وابن باديس، وكان التنافس بين العلماء سواء التنافس الفردي بين أصحاب المهنة الواحدة حيث روى الفكون أن محمد ابن نعمون تنافس مع أحمد بن باديس على الرياسة[3]، كما تنافست عائلة ابن عبد المؤمن وأسرة الفكون وانتهت بتغلب الأسرة الثانية عن الأولى. وبذلك أصبح الفكون شيخ المدينة وأمير ركب الحج ومقربا لدى العثمانيين[4]، فقد كانت لها مكانة عندهم وأيدتهم في العديد من الفتن مثل: فتنة ابن الأحرش[5]، وقد استحق رئيس عائلة الفكون وقت هذه الفتنة ثناء الباشا فراسله بهذه العبارات: "إلى العالم الأشهر ... العارف بجميع الفنون، نستكثر خيرك من شأن وقوفك وصيانتك للبلاد، ونصحك وحمايتك للعباد ... ثم نلتمس منكم الدعاء الصالح، الجالب لنا ولكم كل المنافع والمصالح".[6]

وقد اعتبر أفراد فئة العلماء كمرشدين دينيين واجتماعيين عند طريق التوعية الفكرية والدينية وأحيانا يكونوا في وجه الانحراف السياسي والتعسف الضريبي وهذا ما زاد من قوتهم ومكانتهم[7]، وحظيت هذه الفئة بالاحترام والتقدير من طرف المجتمع خاصة مع

1- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج1، ص388.

2- رشيدة شدري معمر، **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائرية فترة الدايات (1671-1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص49.

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج1، ص ص402-403.

4- المرجع نفسه، 403.

5- ابن الاحرش: هو احمد ابن الأحرش فتى مغربي مالكي المذهب ودرقاوي الطريقة درعي النسب جاء لتلك القبائل وأدعى أنه الامام المهدي المنتظر، كان صاحب شعوذة وحيل وخبر فرأت منه الناس العجائب فنصروه وعقدوا له البيعة حزبا حزب، ...وأمره كذا. أنظر: عودة بن المزاري، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحيى بوعزيز، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص 300. وأنظر كذلك: محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران**، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013، ص 271.

6- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج1، ص417.

7- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص49.

طلبتهم، وكان الاحترام المتبادل بينهم أساس علاقتهم لتفانيهم في خدمة العلم والثقافة، وكانت صلتهم بالناس عن طريق الدروس ومنهم من كان يجلس في المقاهي ويختلطون بهم فيكثر عليه الدرس والخطب فيلفت نظر السلطة فتخشاه.[1] فالعلاقة بين الطرفين كانت بين الطيبة والسيئة، ومن الأسر التي كانت لها علاقة مع العثمانيين أسرتا الفكون وابن باديس، فعائلة الفكون علاقتها بالسلطة جيدة كما ذكرنا، أما عائلة ابن باديس فقد مرت بحياة متقلبة فيها السجن والتغريم، وفيها الوظائف السامية والتكريم[2]، وكان بعض العلماء يعانون الإهانة والسجن والتشريد لا لذنب ارتكبوه هم ولكن لصلتهم بمن ارتكب الذنب.[3]

لقد أنجبت قسنطينة أجيالا من العلماء الموسوعين والمفكرين لاحتوائها على عدد هائل من المؤسسات الثقافية، الذين تجاوزت شهرتهم ومكانتهم بلاد الجزائر، واشتهرت بها عائلات علمية كثيرة توارث أبناؤها العلم والفكر والثقافة جيلا بعد جيل وخلفا بعد سلف[4]، وفي هذا يقول بول قافاريل: "كانت قسنطينة على عهد الأتراك ... عاصمة دينية، وكانت العلماء تتمتع فيها بالسيادة المطلقة والنفوذ التام، كما أنها كانت غاصة بعدد كبير من الطلبة يغترفون من خمس وعشرين مدرسة للعلوم الدنيوية والأخروية، ثم يتفرقون في أنحاء القطر لينشروا ما اغترفوه من العلوم، أن قسنطينة كانت حقا مبعث نور الجزائر، كما كانت تشرف العلماء وتقدرهم حق قدرهم".[5]

1- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص ص49-50.

2-أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ج1، ص409-417.

3- المرجع نفسه، ص419.

4- يحي بوعزيز، **رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن**، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص56.

5- محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق تح: محمد بن عبد عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص52.

2- نماذج من علماء مدينة قسنطينة: سنقوم بذكر بعض بعض علماء مدينة قسنطينة مع ذكر نتاجهم:

أ- طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني:

نزيل المدينة المنورة، أخذ عن الشيخ أحمد زروق وولده أحمد زروق الصغير والشيخ محمد الوزان وغيرهم، ألف "نزهة المريد في معاني كلمة التوحيد" و"رسالة القصد إلى الله تعالى". وغير ذلك توفي سنة 950هـ/1533م.[1]

ب- عمر الوزان:

عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني، المعروف بالوزان[2]، ويقول ابن شغيب هو أبو حفص عمر بن عبد الخالق الوزان، نسبة إلى واد الزان ببلد المغرب الأقصى، وربما كان لفظ –وزان– مشتقا من الوزن ومعناه القائم بالحق بين الناس وإعطاء الميزان حقه لاشتغال سلفه بالتجارة[3]، وهو فقيه أصولي صوفي مشارك في العلوم العقلية والنقلية، كان يهتم بالحديث واللغويات ويحفظ البخاري بأسانيده.[4]

اختلفت الآراء في تاريخ ولادته، وهل ولد بقسنطينة أم لا، وانتقل إليها صغيرا مع والده. لكن مصادر لم تختلف في وفاته ودفنه بها، ولكن أصح الأقوال أنه توفي يوم الأربعاء 20 شعبان عام 965هـ الموافق ليوم الثامن من جوان سنة 1558م.[5]

كان والده الشيخ محمد الوزان أمين أموال الضرائب المقبوضة على البضائع الداخلة إلى سوق قسنطينة، كما كانت دارهم محل نزول أمير ركب الحجيج المغاربة السنوي،[6] ويقال أن عمر الوزان دعوة الشيخ الصالح القطب الغوث أبي العباس أحمد زروق، الذي

1- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص69.

2- أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، **معجم مشاهير المغاربة**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1995، ص548.

3- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص140.

4- أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص548.

5- محمد مهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص140.

6- عبد المنعم القاسمي الحسني، **أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار دار خليل القاسمي، الجزائر، 1427هـ، ص256.

كان متردد السفر إلى قسنطينة من المغرب ويأتي معه قفل من التجار، وكان والد عمر على الباب فكان يحسن إلى الشيخ أبي العباس ويسقط عنه الضرائب ويكرمه، وذات مرة لم يجد الشيخ أبي الحفص بالباب فسأل عنه فقيل له أنه ولد له ولد اشتغل بوليمته، فمشى الشيخ إلى دار والد أبي حفص وطلب على الوالد، ويقال أن الشيخ الزروق أخذته حالة فجعل الصبي على كفه وجعل يمشي به من طرف البيت إلى طرفه الآخر وهو يقول: "اللهم تقبله مني على أي حال كان".[1]

وفي هذا يقول ابن الفكون في منشور الهداية: هو شيخ الزمان وياقوتة العصر والأوان العلم العارف بالله الرباني ... كان بحرا لا يجارى في العلوم فقها وأصولا ونحوا وحديثا، وله في طريق القوم اليد الطولى (يقصد التصوف).[2]

كان الوزان متمسكا بمهنة التدريس متباعدا عن الأمراء والوظيفة السلطانية حتى إنه اعتذر عن قبول وظيفة القضاء حين عرضت عليه سنة 948هـ في رسالة علل فيها رفضه بعدم أهليته لتولي المنصب.[3]

كما أن الوزان كان قمة في العلوم العقلية والنقلية وأنه كان من الصالحين والورعين، وأكثر ما كان يدرس من العلوم والبيان والأصول، ويقول الفكون أن الوزان تحول من الاهتمام بكتب التصوف إلى الاهتمام بكتب الحديث ويقول في هذا الصدد أنه كان يقرأ كعادته كتب أهل التصوف في الجامع الكبير بقسنطينة بين خزانتي الكتب فخرج عليه شخص وطلب منه أن يعود إلى كتب الحديث النبوي فترك الوزان قراءة كتب التصوف والعناية بطرق القوم وكتب الوعظ واشتغل بالحديث الشريف.[4]

اعتبر الوزان من أبرز علماء قسنطينة في القرن العاشر هجري، حيث جمع بين العلم والتصوف والثروة المادية التي جاءته من تزوجه من ابنة أحد أغنياء قسنطينة وهو

1- عبد الكريم الفكون، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تق تح تع: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987، ص ص35-36.

2- عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص35.

3- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، المرجع السابق، ج1، ص382.

4- المرجع نفسه، ص381.

ابن آفانوس.[1]

ومن الذين تتلمذوا على يد عمر الوزان نذكر: أبو الطيب السكري، عبد الكريم بن محمد الفقون، يحي بن سليمان الاوراسي، أبو الحسن علي بن يحي الياورارى، أبو الحسن المرواني، محمد الكماد، أبو عبد الله محمد العطار.[2] خلف الوزان عدة تآليف نوجز منها: الرد على المرابط عرفة القيرواني، تأليف على طريقة الطوالع والمواقف سماه "البضاعة المزجاة في غاية التحقيق والإيضاح لتلك الأغراض"، تعليق على قول الخليل، حاشية على شرح الصغرى للسنوسي، فتاوى في الفقه والكلام.[3]

ج- عبد الكريم الفكون:

هو عبد الكريم الفكون بن محمد بن عبد الكريم الفكون التميمي القسنطيني[4]، أديب نحوي. محدث جمع بين علمي الظاهر والباطن، كان عالم المغرب الأوسط في عصره،[5] من أبرز أفراد العائلة علما وعملا وسمعة، ففي عهده بلغت عائلة الفكون أوج قوتها المادية والمعنوية، كما أصبحت تتمتع بنفوذ روحي بلغ درجة قصوة حتى أن الهارب إليها ينال الأمان.[6]

ولد سنة 988هـ الموافق لـ 1580م، وتوفي سنة 1073هـ الموافق لـ 1662م[7]، سمي على جده لأنه ولد على إثر وفاته، ويقول الفكون أنه عندما كانت والدته حاملا به سألت جده الدعاء فقال لها: "جعل الله عمارة الدار منك". وهذه العبارة إن صحت تدل على أن الفكون كان أول مولود لأبيه محمد.[8]

1- أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص548.

2- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص143.

3- أبي القاسم محمد الحفناوي، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج1، بير فونتانة الشرقية، الجزائر، 1906، ص76.

4- عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص07.

5- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980، ص254.

6- عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص07.

7- المصدر نفسه، ص08.

8- أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986، ص58.

أسندت إليه الإمامة والخطابة بالجامع الأعظم خلفا لوالده، ثم عهدت إليه إمارة ركب الحج، فظل يتولاها إلى غاية وفاته، أما التدريس فقد تولاه منذ صغره بإذن من والده فكان مدرسا ناجحا في وقته، وجلس للتعليم بزاوية أسرته وبالجامع الكبير بقسنطينة.[1] وثقافة الفكون ثقافة محلية. فهو لم يغترب من أجلها ولم يرحل لا داخل الجزائر ولا خارجها من أجل طلب العلم.[2]

ذكر الفكون أن قسنطينة في نهاية القرن العاشر (16م) كانت تعيش على تراث عمر الوزان وعبد الكريم الفكون الجدو عبد الرحمن الأخضري ويحي الأوراسي، فكان تلاميذ هؤلاء هم الذين يرأسون حلقات الدرس في مساجدها، وكان التلاميذ يأتون إلى تلك المساجد من كل النواحي.[3]

عاش الفكون في كنف والديه طويلا إذ عرفت أن والده عاش إلى سنة 1045هـ، أما والدته فلم يسميها ولكنه ذكر أنها كانت شريفة حسنية من عائلة محمد بن قاسم الشريف، إذا فالفكون نتاج عائلتين عريقتين أحدهما تميمية والأخرى حسنية.[4]

لكن فيما يخص حياة الفكون الشخصية فإنه لم يذكر عنها إلا القليل النادر، من ذلك أنه تزوج إبنة حميدة بن حسين الغربي وأن هذه الزوجة بقيت عنده ثلاث سنوات ثم طلقها لأمور لا يمكن إبقاؤها، كما ذكر كذلك سكناه الجديدة التي بناها قبلي المسجد الأعظم عام 1022هـ وفراره من سكن الدار العليا لما حصل له من ضيق والتضييق من بعض الأقارب.[5]

ويقول الحفناوي أن عبد الكريم الفكون كان في غاية الانقباض والانزواء عن الخلق ومجانبة علوم أهل الرسوم بعدما كان إماما يقتدى به فيها وله تآليف كثيرة شهد له فيها بالتقدم أهل عصره وألقى الله في قلبه ترك ذلك والعكوف على حصرته بالقلب والقالب

1- فوزية لزغم، المرجع السابق، ص157.

2- أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون**، المرجع السابق، ص83.

3- المرجع نفسه، 58.

4- المرجع نفسه، ص58.

5- حسين بوخلوة، **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988-1073هـ/1580-1663م)**، بحث مقدم لنيل لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة السانية، وهران، 2008-2009، ص51.

والتردد إلى الحرمين الشريفين وكان يقول إذا ذكر له شيء من هذه العلوم: "قرأناها لله وتركناها لله".[1]

فالفكون بدأ برحلة طلب العلم بحفظ القرآن الكريم الذي كان قاعدة التعلم في المغرب الإسلامي في هذه الفترة[2]، تتلمذ الفكون على يد عدد من الشيوخ نذكر منهم:
سليمان القشي ، عبد العزيز النفاتي: قرأ عليه الحساب وبعض الفرائض، محمد الفاسي المغربي، محمد ابن راشد الزواوي، محمد التواتي المغربي.[3] وتتلمذة على يد الفكون: أبو مهدي عيسى الثعالبي، أبو القاسم العياشي المغربي.[4] بركات بن باديس، محمد وارث الهاروني، محمد البهلولي[5].

ألف الفكون مجموعة من الكتب والكتيبات التي يسميها تقاييد أو رسائل، ويبدو أن هذه التآليف ألفها قبل توليه وظائف أبيه، حيث ألف مواضيع متنوعة منها مواضيع اجتماعية ومواضيع في اللغة والنحو ومنها مواضيع أدبية[6]: محدد السنان في نحور إخوان إخوان الدخان[7]، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية: يعتبر من أهم تآليف الشيخ عبد الكريم الفكون[8]، ديوان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، شرح على أرجوزة المكودي سماه "شرح على البسط والتأليف في علم التصريف"، الدرر في شرح المختصر وهو على مختصر الشيخ عبد الرحمن الأخضري.[9]، شرح شواهد الشريف على الأجرومية، شرح مخارج الحروف من الشاطبية، فتح الهادي في شرح المجرادي.[10]

1- أبو القاسم الحفناوي، المصدر السابق، ص163.
2- حسين بوخلوة، المرجع السابق، ص52.
3- أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون**، المرجع السابق، ص ص61-62.
4- المرجع نفسه، ص ص90-92.
5- المرجع نفسه، ص93.
6- أبو القاسم سعد الله، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون**، المرجع السابق، ص145.
7- المهدي البوعبدلي، المرجع السابق، ص278.
8- حسين بوخلوة، المرجع السابق، ص94.
9- أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص426.
10- حسين بوخلوة، المرجع السابق، ص ص93-94.

د- عبد القادر الراشدي:

هو عبد القادر بن محمد بن أحمد بن مبارك الحسني الراشدي الأثري القسنطيني، العلامة المحقق المجتهد الأصولي الكلامي ..... عضد زمانه[1]، ولد بقسنطينة، أخذ عن عن أحمد زروق البوني وغيره. تتلمذ عنه المرتضى الزبيري وغيره، ومن مؤلفاته "حاشية على شرح السيد للمواقف العضدية"[2]، "رسالة في وزن الأعمال" تعرض فيها لمباحث علم الكلام و "قصيدة في غاية البلاغة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم"، "رسالة في تحريم شرب الدخان".[3]

هـ- ابن العطار:

هو الحاج أحمد بن عمر بن أحمد بن محمد العطار القسنطيني، ويعرف أيضا باسم الحاج أحمد إبن المبارك[4]، ولد بقسنطينة سنة 1790م[5]، وعرف بكنية بسبب أصوله غير غير القسنطينية.

قضى ابن المبارك معظم حياته بقسنطينة، ثم انتقل وهو في سن مبكرة إلى مدينة ميلة فتلقى فيها مبادئ العربية في زاوية أسرته المعروفة بعائلة ابن العطار، ثم عاد إلى مسقط رأسه قسنطينة في سن الصبا واستقر بها إلى أن توفي عام 1870م.[6]

اشتغل ابن العطار في شبابه بالتجارة وكان يتردد على تونس للتزود بعمائم الحرير وأنواع العطور[7]، ثم يعود ليبيعها بقسنطينة، وقد ساعده تردده على تونس أن يحضر حلقات دروس جامع الزيتونة والتعرف على شيوخه، كما عرف عليه انتمائه الروحي إلى

1- لزهاري تريكي، "المفتي عبد القادر الراشدي القسنطيني العالم المجاهد والمفسر"، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع22، ع22، جامعة قسنطينة2، الجزائر، ص ص102-103.

2- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص78.

3- لزهاري تريكي، المرجع السابق، ص105.

4- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص273.

5- أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، 360.

6- الحاج أحمد ابن المبارك بن العطار، **تاريخ بلد قسنطينة**، تح تع تق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011، ص03.

7- أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق، ص360.

الطريقة الحنصالية.[1]

سافر ابن العطار إلى الحجاز وأدى فريضة الحج، حيث استفاد من لقاء الشيوخ هناك. درس العلوم الدينية وغيرها بالجامع الكبير فألقى دروسه وخطبه به، وكان يحضر دروسه الطلبة وغير الطلبة. ثم أسند له منصب الفتوى بعد وفاة الشيخ محمد العنابي وبالإضافة إلى هذا التشريف تم تعيينه مستشارا في المجلس الشرعي الإسلامي المحلي الذي كان يعقد دوريا بمدينة قسنطينة.[2] زاول ابن العطار دراسته بمساجد قسنطينة على يد أعلامها من أمثال: الشيخ عمار الغربي الراشدي، الشيخ محمد العربي ابن عيسى[3]، الشيخ أبو منصور عمار الشريف القسنطيني، الشيخ أحمد بن سعيد العباسي.[4]

يقول الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف بأنه وقاد القريحة بديه الإدراك واسع الفكر عريض الفهم[5]، فقد ألف عدة تآليف من بينها: تاريخ بلد قسنطينة، سلم الوصول في الصلاة على الرسول، قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، حاشية على منظومة الجوهر المكنون في الثلاثة فنون "المعاني والبيان والبديع للأخضري"[6]، سلسلة عن طريقة الشيخ الزواوي سماها "نصيحة الإخوان في أصول التربية وآداب السلوك في الطريقة الحنصالية الشاذلية".[7]

1- عرفت بقسنطينة تنسب إلى مؤسسها الشيخ يوسف الحنصالي المعروف في نواحي قسنطينة، وتعتبر هذه الطريقة أحد فروع الطريقة الشاذلية، كما يقال أن لها علاقة بالطريقة الرحمانية. أنظر: الحاج أحمد ابن المبارك بن العطار، المصدر السابق، ص07.

2- المصدر نفسه، ص06.

3- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص273.

4- الحاج أحمد ابن المبارك بن العطار، المصدر السابق، ص04.

5- أبي القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ج2، ص72.

6- الحاج أحمد ابن المبارك بن العطار، المصدر السابق، ص06.

7- محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص275.

الخاتمة

من خلال معالجتي لموضوع المؤسسات الثقافية في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني والذي حاولت فيه قدر المستطاع أن ألم بجميع جوانب الدراسة توصلت إلى مجموعة من النتائج والتي يمكن حصرها فيما يلي:

– أن مدينة قسنطينة اكتسبت شهرتها من خلال موقعها الجغرافي والذي كان له التأثيرات البالغة في توافد العديد من الشعوب عليها والأهمية التي منيت بها.

– عرفت مدينة قسنطينة العديد من التسميات عبر تاريخها وكان لكل تسمية من تلك التسميات خلفية تاريخية.

– كانت مدينة قسنطينة من بين المدن التي شهدت شعوبها حياة ثقافية منذ عصور ما قبل الميلاد، وعرفت تواجد المؤسسات الثقافية بها قبل الوجود العثماني.

– تعتبر مدينة قسنطينة من بين أهم المدن الجزائرية والتي وجدت بها مؤسسات ثقافية متنوعة حيث يصح القول أنها حاضرة ثقافية.

– شهدت مدينة قسنطينة الأوقاف منذ العهد الحفصي ومع دخول المدينة تحت راية العثمانيين واصل القسنطينيون الاهتمام بهاته الظاهرة خاصة خاصة مع التسهيلات التي قدمها المذهب الحنفي، حيث أصبح غالبية السكان يوقفون أموالهم عليه، وعرفت ظاهرة الأوقاف اهتماما وتنظيما أكثر خلال عهد صالح باي.

– أما من ناحية المساجد فقد عرفت انتشارا واسعا في أنحاء المدينة، حيث اهتم حكامها بإنشائها وتشييدها كما تميزت بحسن تسييرها.

– عرفت مدينة قسنطينة العديد من الزوايا سواء تابعة لطريقة من الطرق الصوفية أو لعائلة من العائلات القسنطينية، فكان لكل عائلة منها زاوية خاصة بها وتسمى باسمها.

– شهد التعليم الكتابي بمدينة قسنطينة إقبالا كبيرا من مختلف فئات المجتمع فكان النواة الأولى للمرحلة التعليمية للصبيان.

– بالإضافة إلى ذلك نستنتج أن مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني عرفت عددا من المدارس والتي تميزت بنظام بديع وحسن التسيير.

– كان بمدينة قسنطينة عددا من المكتبات التي احتوت على عدد هائل من

المؤلفات والتي عرفت بالتنوع في مختلف المواضيع الهامة والنادرة.

– كما نستنتج أن العلوم التي كانت تدرس بمدينة قسنطينة اقتصرت على العلوم الدينية من تفسير وحديث وعلى العلوم اللغوية أكثر من الاهتمام وتدريس العلوم التجريبية والتي غلبت عليها ظاهرة السحر والشعوذة.

– تعتبر مدينة قسنطينة من بين المدن الجزائرية والمغاربية التي عرفت عددا هائلا من العلماء الذين تجاوزت شهرتهم بلاد المغرب والتي كانت دراساتهم ومؤلفاتهم محل اهتمام طالبي العلم من مختلف مناطق البلدان الإسلامية، حيث كان موسم الحج المكان المناسب لتبادل المعارف، وقد كان لعلماء المدينة إسهامات علمية اعتبرت مصدرا للدراسات ومرجعا أساسيا لفترات طويلة.

الملاحق

ملحق رقم (01)

قائمة لبايات قسنطينة خلال العهد العثماني.

إسم الباي	سنة الحكم
رمضان تشولاق باي	1567 إلى غاية 1574م.
جعفر باي	1574 إلى غاية 1588م.
محمد بن فرحات باي	1588 إلى غاية 1608م.
حسن باي	1608 إلى غاية 1622م.
مراد باي	1622 إلى غاية 1647م.
فرحات باي	1647 إلى غاية 1653م.
محمد باي بن فرحات	1653 إلى غاية 1666م.
رجم باي	1666 إلى غاية 1674م.
خير الدين باي	1674 إلى غاية 1676م.
دالي باي	1676 إلى غاية 1679م.
باش آغا باي	1679 إلى غاية 1688م.
شعبان باي	1688 إلى غاية 1692م.
علي خوجة باي	1692 إلى غاية 1700م.
أحمد خوجة باي بن فرحات	1700 إلى غاية 1703م.
إبراهيم باي العلج	1703 إلى غاية 1707م.
حمودة باي	1707م.
علي باي بن حمودة	1708م.
حسين شاوش باي	1708م.
عبد الرحمن باي بن فرحات	1709م.
حسين دنفزلي باي	1710م.

– محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص30–53.

علي بن صالح باي	1710 إلى غاية 1713م.
قليان حسين باي المدعو بوكمية	1713 إلى غاية 1736م.
حسين باي المدعو بوحنك	1736 إلى غاية 1754م.
حسين باي زرق عينو	1754 إلى غاية 1756م.
أحمد باي القلي	1756 إلى غاية 1771م.
صالح باي	1771 إلى غاية 1792م.
إبراهيم باي بوصبع	17 أوت 1792م
حسين باي بن حسن بوحنك	1792 إلى غاية 1795م.
مصطفى باي الوزناجي	1795 إلى غاية 1798م.
حاج مصطفى انفليز باي	1798 إلى غاية 1803م.
عصمان باي	1803 إلى غاية 1804م.
عبد الله باي	1804 إلى غاية 1806م.
حسين باي ولد صالح باي	1806 إلى غاية 1807م.
علي باي بن يوسف	1807 إلى غاية 1808م.
أحمد شاوش القبائلي	1808م.
أحمد طبال باي	1808 إلى غاية 1811م.
محمد نعمان باي	1811 إلى غاية 1814م.
محمد شاكر باي	1814 إلى غاية 1818م.
قارة مصطفى باي	جانفي 1818م.

– محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص53–85.

أحمد باي المملوك	فيفري 1818م.
محمد باي الميلي	1818 إلى غاية 1819م.
إبراهيم باي الغربي	1819 إلى غاية 1820م.
أحمد باي المملوك مرة ثانية	1820 إلى غاية 1822م.
إبراهيم باي الكريتلي	1822 إلى غاية 1824م.
أحمد باي منامالي	1824 إلى غاية 1826م.
الحاج أحمد باي بن محمد الشريف	1826 إلى غاية 1837م.

– محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 85–90.

ملحق رقم (02)

صورة لرأس امرأة متوج كتب تحته الحروف البونية الدالة على اسم كرطن

محمد الصغير غانم وآخرون، المرجع السابق، ص63.

مدينة قسنطينة خلال العهد الروماني.

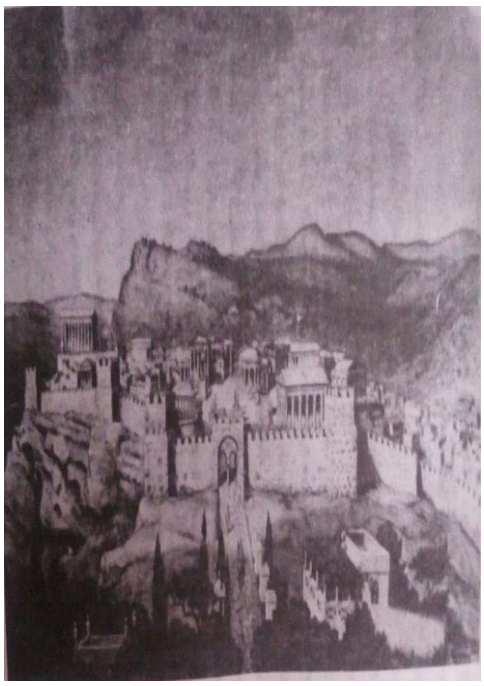

عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص14.

مدينة قسنطينة خلال العهد الإسلامي

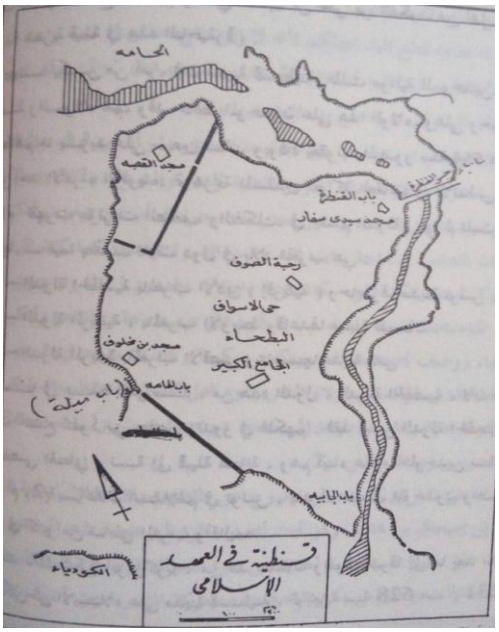

عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص 53.

مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني

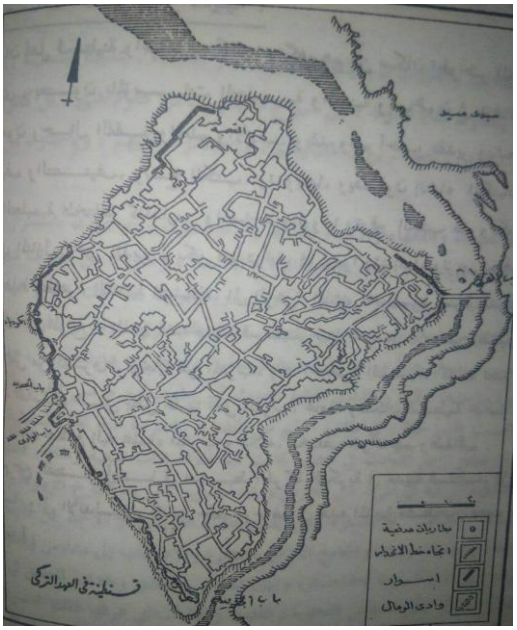

عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص90.

ملحق رقم (03)

الجامع الأعظم بقسنطينة

محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص234.

الوجه الخارجي للجامع الكبير ومئذنته بقسنطينة

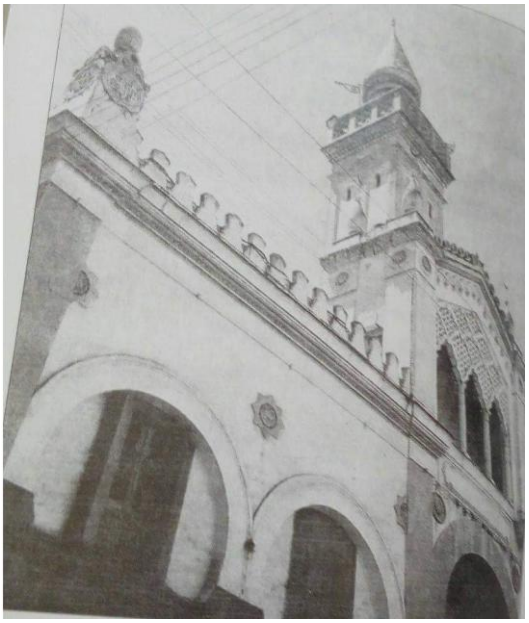

كمال غربي، المرجع السابق، ص95.

محراب الجامع الكبير

منظر الخارجي للجامع الكبير

محمد المهدي بن علي شغيب، المصدر السابق، ص236.

ملحق رقم (04)

مسجد حسن باي (سوق الغزل)

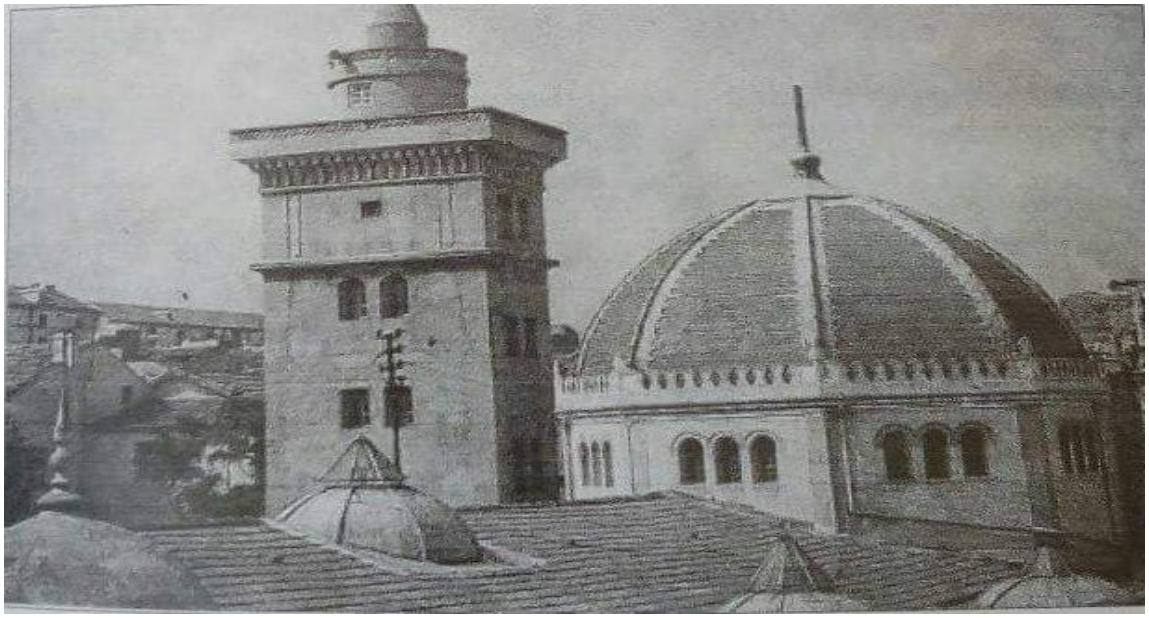

كمال غربي، المرجع السابق، ص122.

مئذنة جامع سيدي الأخضر

كمال غربي، المرجع السابق، ص11.

محراب جامع سيدي الأخضر

الكتابة رقم 01 لجامع سيدي الأخضر

رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص157.

ملحق رقم (05)

الوجه الرئيسي لجامع سيدي الكتاني ومئذنته.

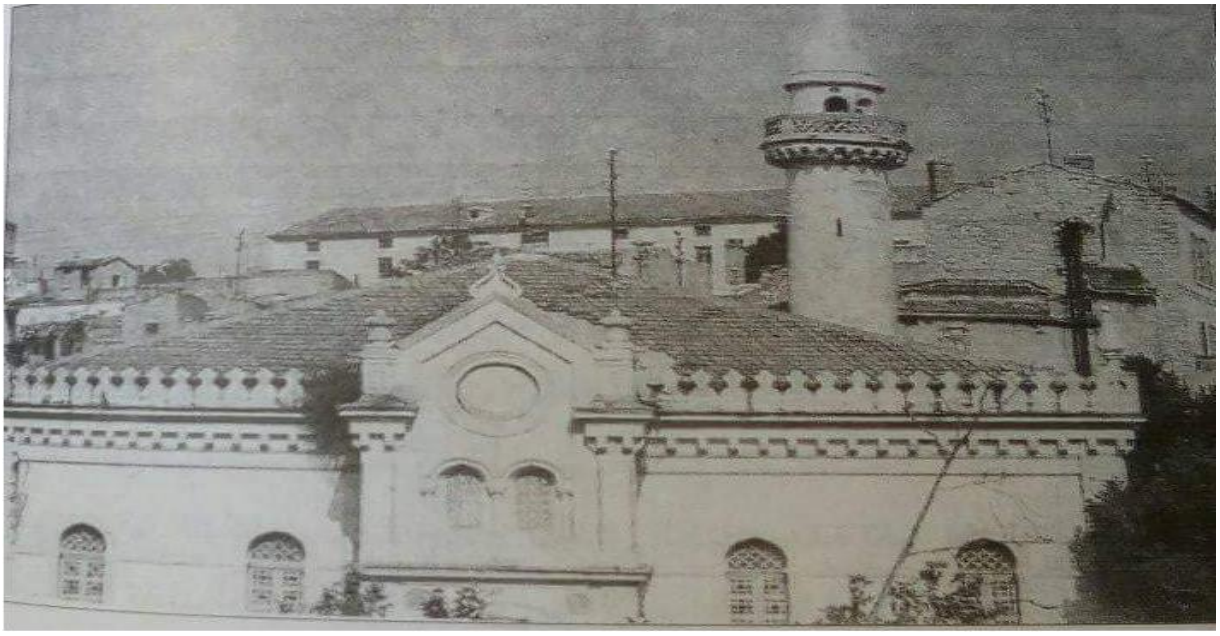

كمال غربي، المرجع السابق، ص104.

كتابات جامع سيدي الكتاني

الكتابة رقم (01)

رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص177.

الكتابة رقم (02)

الكتابة رقم (03)

رشيد بورويبة، المرجع السابق، ص181.

ملحق رقم (06)

محراب زاوية إبن نعمون

زاوية حنصالة

كمال غربي، المرجع السابق، ص174.

قبة ومحراب زاوية ابن باش تارزي

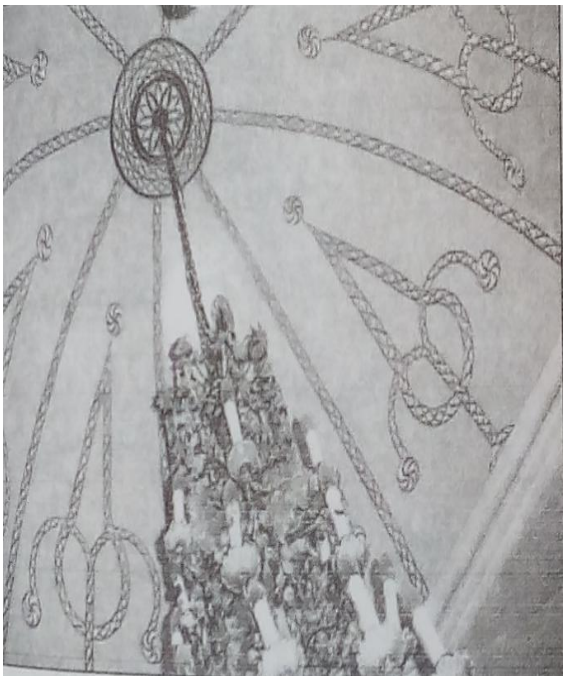

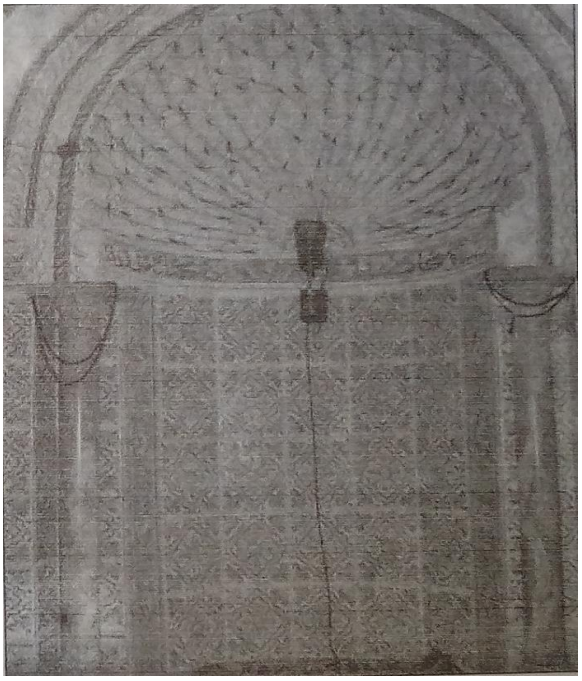

كمال غربي، المرجع السابق، ص180.

ملحق رقم (07)

كتابات المدرسة الكتانية.

الكتابة رقم (01)

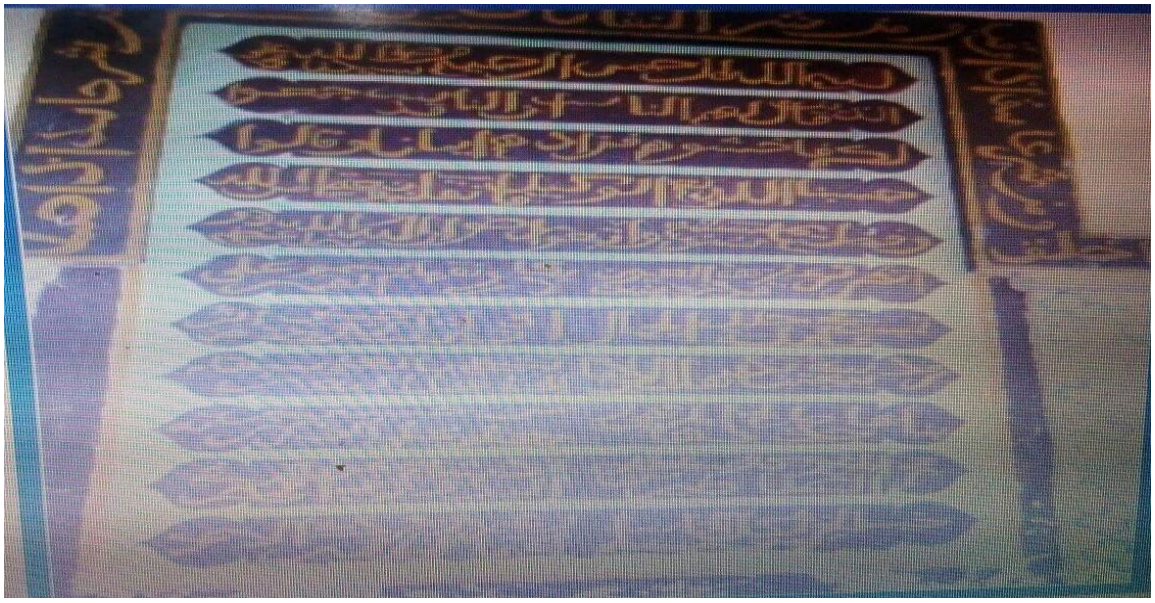

عبد الحليم طاهري، المرجع السابق، ص229.

كتابة رقم (02)

داخل المحراب

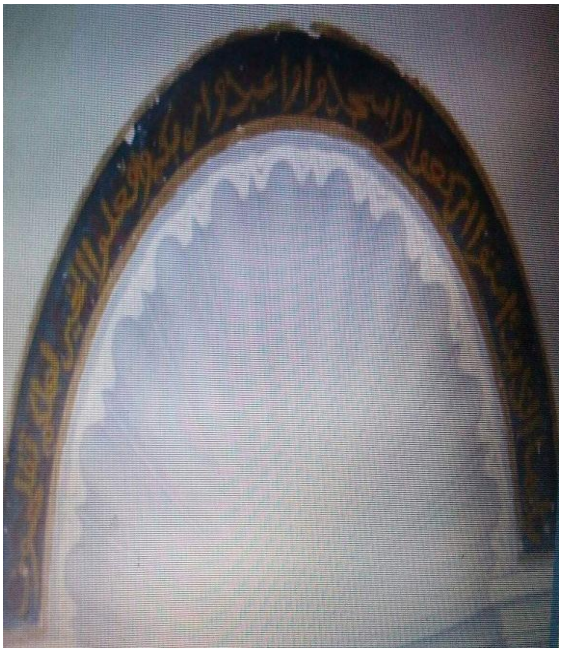

عبد الحليم طاهري، المرجع السابق، ص218.

خارج المحراب

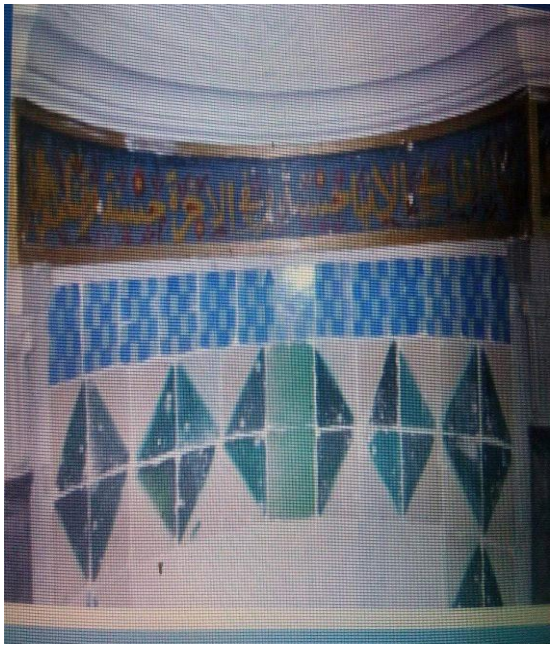

عبد الحليم طاهري، المرجع السابق، ص228.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولا: المصادر.

1- الجزائري، محمد بن ميمون، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق تح: محمد بن عبد الكريم، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

2- الحفناوي، أبي القاسم محمد، **تعريف الخلف برجال السلف**، ج1، بيرفونتانة الشرقية، الجزائر، 1906.

3- الزركشي، **إعلام المساجد بأحكام المساجد**، تح: أبو الوفا مصطفى المرافي، ط3، [د.ن]، القاهرة، 1385هـ.

4- الزياني، محمد بن يوسف، **دليل الحيران**، تح: المهدي بوعبدلي، ط1، عالم المعرفة، الجزائر، 2013

5- شالر، وليام، **مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا بالجزائر (1816-1824)**، تع تق: إسماعيل العربي، [د.ط]، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

6- الشريف، الزهار أحمد، **مذكرات الحاج أحد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر (1168-1246هـ/1754-1830م)**، تح: أحمد توفيق المدني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974.

7- شغيب، محمد المهدي بن على، **أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة**، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980.

8- شلوصر، فندلين، **قسنطينة أيام أحمد باي**، تح: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977.

9- بن العطار، الحاج أحمد ابن المبارك، **تاريخ بلد قسنطينة**، تح تع تق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 2011.

10- بن العنتري، محمد الصالح، **فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، مر تق تح: يحي بوعزيز، دار هومة

للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.
11- الفاسي، الحسن بن محمد الوزان، **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.
12- الفكون، عبد الكريم، **منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية**، تق تح تع: أبو القاسم سعد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.
13- مالتسان، هاينريش فون، **ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**، مج3، ج1، تر وتق: أبو العيد دودو، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
14- المزاري، عودة، **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**، تح: يحيى بوعزيز، ج1، عالم المعرفة، الجزائر، 2009
15- المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، ج3، تح: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997.
16- ابن منظور ، **لسان العرب**، ج4، ط18، بولاق، مصر، 1900.
17- هابنسترايت، ج. أو، **رحلة العالم الألماني ج. أو .هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م)**، تر وتق تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2013.
18- الورتيلاني، الحسين بن محمد: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، ط1، مج2، تن ورف: عبد الكافي، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2008.

ثانيا: المراجع.

1- بوحوش، عمار، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، 1997.
2- بوداود، عبيد، **الوقف في المغرب الاسلامي ما بين القرنين السابع والتاسع هجريين (ق 13-15م)ودوره في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية**، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
3- بورايو، عبد الحفيظ، **مدينة قسنطينة في أدب الرحلات**، ط2، مداد يونيفارسيتي

براس للنشر والتوزيع، قسنطينة، 2013.
4- بورويبة، رشيد، **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية**، تر: إبراهيم شيرح، موفم للنشر، الجزائر.
5- البوعبدلي، المهدي، **الحياة الثقافية بالجزائر –جوانب من الحياة الثقافية بالجزائر في العهد العثماني من القرن (10-13هـ) الشريف بوبغلة بطل ثورة بلاد القبائل-**، جم وإع: عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
6- بوعزيز، يحي، **رحلة في فضاء العمر أو مذكرات القرن**، ج1، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
7- بوعزيز، يحي، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**، عالم المعرفة للنشر والتزيع، الجزائر، .2009
8- بوعزيز، يحي، **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2004.
9- جحيش، محمد وآخرون، **الجزائر النوميدية**، المتحف الوطني سيرتا، الجزائر، 2007.
10- الجمل، شوقي عطا الله، **المغرب العربي في العصر الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1977.
11- الجيلالي، عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ج1، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، .1994
12- الحسني، عبد المنعم القاسمي، **أعلام التصوف في الجزائر من البدايات إلى غاية الحرب العالمية الأولى**، ط1، دار خليل القاسمي، الجزائر، 1427هـ.
13- حواله، يوسف بن أحمد، **الحياة العلمية في إفريقية "المغرب الأدنى" منذ اتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس الهجري "450/90هـ"**، ج1، مطابع جامعة أم القرى، السعودية، 2000.
14- دبوز، محمد علي، **المغرب الكبير**، ج2، (د.ط)، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.م.ن)، 2010.
15- بن الذيب، عيسى وآخرون، **المراكز والحوضر الثقافية في الجزائر خلال العصر**

الوسيط، (د.ط)، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007.

16- سعد الله، أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية**، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، .2009

17- سعد الله، أبو القاسم، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1،ج2،ج3،ج5،ج9، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، .1998

18- سعد الله، أبو القاسم، **شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1986.

19- سعيدوني، ناصر الدين، **الشرق الجزائري بايليك قسنطينة أثناء العهد العثماني وبداية الإحتلال الفرنسي**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، .2013

20- سعيدوني، ناصر الدين، **الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19**، مجموعة دراسات أكاديمية وبحوث علمية، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

21- سعيدوني، ناصر الدين، **الوقف في الجزائر أثناء القرنين 12-13هـ/18-19م**، معالجة مصادره وإشكالية البحث فيه، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، [د.ت].

22- سعيدوني، ناصر الدين، **تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، .2013

23- سعيدوني، ناصر الدين، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، .1984

24- سعيدوني، ناصر الدين، **ورقات جزائرية دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2000.

25- السليماني، أحمد وآخرون، **المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في الجزائر**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007.

26- عزوق، عبد الكريم، **تطور المآذن في الجزائر**، ط2، شركة ابن باديس، الجزائر، 2011.

27- عمورة، عمار، **موجز في تاريخ الجزائر**، (د.ط)، دار ريحانة للنشر والتوزيع،

الجزائر، 2002.
28- غانم، محمد الصغير وآخرون، **سيرتا النوميدية النشأة والتطور**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.
29- غانم، محمد الصغير، **المظاهر الحضارية والتراثية لتاريخ الجزائر القديم الدولة النوميدية وعاصمتها "كرطن" بين النشأة والهوية الحضارية**، ج3، (د.ط)، دار الهدى، الجزائر، 2011.
30- غربي، كمال، **المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2013.
31- فرحاني، فتيحة، **نوميديا من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني (213 ق.م-46ق.م)**، منشورات أبيك، [د.م.ن]، 2011.
32- فركوس، صالح، **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقين إلى خروج الفرنسيين (814ق م- 1962م)**، (د.ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، 2002.
33- فيلالي، عبد العزيز ومحمد الهادي لعروق، **مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية**، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، 1984.
34- فيلالي، عبد العزيز، **مدينة قسنطينة في العصر الوسيط -دراسة سياسية عمرانية ثقافية-**، (د.ط)، دار البعث، قسنطينة، 2002.
35- قشي، فاطمة الزهراء، **سجل صالح باي للأوقاف (1771-1792م)**، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.
36- قشي، فاطمة الزهراء، **قسنطينة في عهد صالح باي البايات**، منشورات ميديا بلوس، قسنطينة، 2005.
37- المدني، أحمد توفيق، **محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791 -سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده-**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986
38- مريوش، أحمد وآخرون، **الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، (د.ت.ن).

39- معروف، بالحاج بن بنوح، **العمارة الإسلامية مساجد مزاب ومصلياته الجنائزية**، منشورات قرطبة، الجزائر، 2007.
40- مقروس، جهيدة مهنتل، **حاضرة قسنطينة كرتا النوميدية والرومانية**، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
41- الميلي، مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج1، تق وتص: محمد الميلي، (د.ط)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، الجزائر،2007.
42- نجار، عبد الحميد، **المهدي بن تومرت**، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.
43- يحي، أحمد، **الجزائر في عهد الدايات –دراسة للحياة الإجتماعية إبان الحقبة العثمانية–**، ج2، دار الكفاية، الجزائر، 2013.

ثالثا: المجلات والدوريات.

1- بونابي، الطاهر، ملامح النشاط العلمي والروحي والثقافي بقسنطينة أواخر العهد العثماني، **مجلة عصور جديدة**، ع18، 2015.
2- تراري، مختارية، "التعليم بالكتاتيب القرآنية في الجزائر في منظور الدراسات النفسية والتربوية المعاصرة"، **مجلة إنسانيات**، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، ع14-15، 2001.
3- تريكي، لزهاري، "المفتي عبد القادر الراشدي القسنطيني العالم المجاهد والمفسر"، **مجلة الدراسات التاريخية**، ع22، جامعة قسنطينة.
4- س.ب، العربي، الجامع الكبير معلم لثراء التراث المشيد بقسنطينة، elmassar-ar.com، 2018./03/17
5- سعيدوني، ناصر الدين، الوقف ومكانته في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية بالجزائر أواخر العهد العثماني وأوائل الاحتلال الفرنسي، **مجلة الأصالة**، ع89-90، الجزائر، 1981.
6- سعيدوني، ناصر الدين، مذكرة حول إقليم قسنطينة، **مجلة الأصالة**، ع70-71، 1979.
7- سيد، أشرف صالح محمد، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العهد

التركي، **مجلة أمارابك**، مج4، ع7، 2013.
8- فيلالي، عبد العزيز، الصلات الثقافية والفكرية بين تلمسان وقسنطينة، **مجلة آفاق وأفكار**،ع3، 2012.
9- قاصري، محمد السعيد، المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان، **مجلة عصور جديدة**، ع18، 2015.
10- قشي، فاطمة الزهراء، معالم قسنطينة وأعلامها، **مجلة الإنسانيات**، مركز البحث في الأنثروبولوجيا الإجتماعية والثقافية، ع19-20، 2013.
11- ليفة، آسيا وإبراهيم بن يحلف، مدينة قسنطينة القديمة تراث عمراني مهدد للزوال، جامعة الجلفة، ع10، جانفي.
12- مجلة سيرتا، المؤسسات التعليمية في قسنطينة، معهد العلوم الإجتماعية، جامعة قسنطينة، ع10، 1988.
13- المشهداني، فريد محمود محمد ورشيد رمضان سلوان، **أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني 1518-1830**، **مجلة الدراسات التاريخية والحضارية**، مج5، ع16، 2013.
14- ن، وردة، **مدرسة سيدي الكتاني شاهدة على التواجد الديني في قسنطينة من ثلاثة قرون**، الخبر، 29 يونيو 2014.
15- نوري، وردة، الجامع الكبير بقسنطينة تحفة تستقبل المصلين منذ 8 قرون، www.djazairess.com، الفجر، 2011/08/06.

رابعا: الرسائل الجامعية.

1- بن بلة، خيرة، **المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني**، أطروحة دكتوراه، جامعة الجزائر، 2007.
2- بوخلوة، حسين، **عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988-1073هـ/1580-1663م)**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة السانية، وهران، 2008-2009.
3- بوسعيد، عبد الرحمان، **الأوقاف والتنمية الإجتماعية والإقتصادية بالجزائر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في إطار المدرسة الدكتورالية -الدين والمجتمع-، جامعة

وهران، 2011-2012.
4- حميود، رتيبة، **الألغاز الشعبية في مدينة قسنطينة -دراسة إحصائية تحليلة-**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في الأدب، 2004-2005.
5- خليل، كمال، **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر -التأسيس والتطور (1850-1959)-**، مذكرة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2008،
6- دحدوح عبد القادر، **مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني -دراسة عمرانية أثرية-**، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية، ج1، جامعة بوزريعة، معهد الآثار، الجزائر، 2009-2010.
7- درقاوي، منصور، **الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين (10-13هـ/16-19م) بين التأثير والتأثر**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2014-2015.
8- رحماني، عائشة ومريم رحماني، **الحركة العلمية في الدولة الحفصية (625-981هـ/1227-1574م)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ العام، جامعة 8ماي 1945، قالمة، 2016-.2017
9- سعودي، يمينة، **الحياة الأدبية في قسنطينة خلال الفترة العثمانية**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في الأدب الجزائري القديم، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، 2005-2006.
10- طاهري، عبد الحليم، **مدرسة صالح باي ومقبرته العائلية بحي سوق العصر بمدينة قسنطينة**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، معهد الآثار، الجزائر، 2008-2009.
11- طرشي، أحلام صبرينة، **صناعة النحاس بقسنطينة -دراسة فنية-**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير، جامعة أبي بكر بالقايد، تلمسان، 2011-.2012
12- فوزية لزغم، **البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.
13- قويسم، محمد، **مدينة قسنطينة ما بين القرنين (13-16م)**، أطروحة مقدمة لنيل

درجة دكتوراه، 2014.
14- معمر، رشيدة شدري، **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائرية فترة الدايات (1671-1830م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص تاريخ حديث، جامعة الجزائر، 2005-2006.

المعاجم:

1- الحموي، ياقوت، **معجم البلدان**، مج4، ط2، دار صادر، بيروت، 1995.
2- عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، لبنان، 1980.
3- أبو عمران الشيخ وناصر الدين سعيدوني، **معجم مشاهير المغاربة**، جامعة الجزائر، 1995.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات.

الموضوع **الصفحة**

مقدمة.....1-4

مدخل تمهيدي: لمحة جغرافية تاريخية عن مدينة قسنطينة.

أولا: الموقع الجغرافي لمدينة قسنطينة وأصل التسمية.....**06**

1- الموقع الفلكي.....06

2- الموقع الأقليمي.....06

3- أصل تسمية مدينة قسنطينة.....07

ثانيا: لمحة تاريخية عن مدينة قسنطينة.....**09**

1- العهد القديم.....09

2- العهد الإسلامي.....11

الفصل الأول: الأوقاف والمساجد والزوايا بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

المبحث الأول: الأوقاف في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.....**16**

المبحث الثاني: المساجد في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.....**20**

1- الجامع الكبير.....21

2- جامع حسن باي.....22

3- الجامع الأخضر.....24

4- جامع سيدي الكتاني.....26

5- بقية من مساجد مدينة قسنطينة.....28

المبحث الثالث: الزوايا في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.....**30**

1- زاوية إبن نعمون.....31

2- زاوية النجارين.....31

3- زاوية الفقون.....32
4- زاوية باش تارزي.....32
5- زاوية إبن رضوان.....32
6- زاوية نعمان.....32
7- زاوية التلمساني.....33

الفصل الثاني: الكتاتيب والمدارس والمكتبات بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

المبحث الأول: الكتاتيب بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.....35
المبحث الثاني: المدارس بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.....38
1- مدرسة سيدي الأخضر.....39
2- المدرسة الكتانية.....42
المبحث الثالث: المكتبات بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.....45
1- المكتبات العامة.....45
2- المكتبات الخاصة.....46
أ- مكتبة عائلة الفكون.....46
ب- مكتبة باش تارزي.....47

الفصل الثالث: الحياة العلمية بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.

المبحث الأول: العلوم المدرسة في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.....50
1- العلوم الشرعية:.....50
أ- التفسير.....50
ب- القراءات.....51
ج- الحديث.....51
د- الفقه.....51
2- علم المنطق.....52
3- علوم اللغة.....52

أ- النحو.....52
ب- علم البيان والمعاني.....52
4- العلوم الطبيعية والتجريبية.....53
المبحث الثاني: العلماء في مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني.....53
1- مكانة العلماء.....53
2- نماذج من علماء مدينة قسنطينة.....56
أ- طاهر بن زيان الزواوي القسنطيني.....56
ب- عمر الوزان.....56
ج- عبد الكريم الفكون.....58
د- عبد القادر الراشدي.....61
هـ- ابن العطار.....61
خاتمة.
الـــمـلاحـــــق.
قائمة المصادر والمراجع.

تم بحمد الله